العرفان

جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣

الاتحاد الوطني

مرّ على هذه الأمة العربية قرون متطاولة، وسنون متتابعة، وهي تصعد تارة وتنحط طورا، وتعلو مرة، وتدنو أخرى، ومن المقرر في سنن الكون الاجتماعية أن لكل شيء سببا، ولكل حادث حديثا، فما صعدت امة اوج العلاء إلا بأمور كونية، ساعدتها على الصعود، وما هبطت امة إلا بشؤون دهورتها الى هوة التأخر والجمود، ونحن لا نشك أن الأسباب التي تجمعت فهوت بهذه الأمة الى الحضيض كثيرة لكن اهمها على مانرى عدم الإتحاد الوطني الذي فرقها احزابا وشيعا وجعلها تئنّ تحت نير الاستعباد لسوء اهامع ابائها الضيم وانفتها من الاستخذاء. فقد قال الأصمعي لعربي ماتقول استخذيت أو استخذأت ليعلم أن اللفظة يائية أو همزية فقال له لا اقولها لأن العرب لا تستخذي وليت عينا ذاك الأعرابي ناظرة ماوصل اليه العرب فقد استخذوا وخضعوا وذلوا واستعبدوا وما ذاك إلا لأنهم فصموا حبل الإتحاد الوطني فآبوا بالخزي والعار، وحل بهم وببلادهم الخراب والدمار، ولعل الذي نزل في الأمة العربية الكريمة من الغير والمثلات، وما حلّ بساحتها من النوائب والويلات، يكون اكبر باعث على انتباهها من يقظتها، وافاقتها من غفلتها، فإلى الإتحاد الوطنى

ندعو كل وطني ناطق بالضاد . الى الإتحاد الوطني ندعو ابناء قومنا وامتنا ووطننا فهل هم لدعوتنا بل لدعوة غابر مجدهم وسؤددهم من الملبين أم ما زالوا عن الذكر معرضين ؟ وللإتحاد الوطني واعلاء الوطن شروط يجب أن نلفت النظر اليها (فذكر إن نفعت الذكرى)

١ على العرب المنتشرين في الجزيرة العربية وما اليها أن يتذرعوا بالوسائط الفعالة لإعلاء شأن لغتهم والعمل لرقيها ونجاحها لتكون مضاهية اللغات الأوربية الراقية كالانكليزية والفرنسية والألمانية والطليانية التي يعتز بها ابناؤها اليوم ويعززونها بكل ما استطاعوا من علم ومال وقوة وعمل

٢ أن يعتصموا بقوة الوحدة والوفاق ولا يدعوا اختلاف المذاهب سببا في فصم وحدتهم فإن الدين لله والوطن لأهله وجميع الأديان تأمر بحب الوطن واعلاء شأنه ولم يوجد تلك التفرقة إلا بعض متعصبة الأحبار والشيوخ والقساوسة الذين يدعون لأنفسهم لا لله الذي يعبده جميع الناس

٣ أن يعقدوا المجتمعات والمؤتمرات في كل قطر ومصر ليتوصلوا في العاجل أو الآجل الى نتيجة مفيدة عما يحدث من احتكاك آرائهم وتبادل افكارهم

٤ أن يدعو الحزازات والضغنات جانبا ويتنازل الفريق المتساهل للفريق المتعصب عن شيء من مطالبه حتى نضوج الفكرة واختمارها وإذا جادله فليجادله بالتي هي أحسن وليقنعه بالحجة والبرهان لا بالسباب والشتيمة والحدة والغضب فما جنى على هذه الامة إلا عدم الاناة والصبر وما هدّ اركانها، وزعزع بنيانها، الا الخروج عن حد التعقل

٥ التنافس على الرئاسة ، والتكالب على الإمارة ، علة هذه الأمة التي اعيا النطاسيين دواؤها ومتى بذرت بذور الاتحاد الوطنى نطرح هذه

المعضلة والمسألة المشكلة بين يدي عقلاء الأمة الذين لا يصعب عليهم حلها واختيار الأصلح لها

٦ أن يتذرع العرب بكل ما لديهم من قوة لنشر العلم فيما بينهم حتى لا يبقى أمي او جاهل وليقتبسوا عن اوروبا فنون الصناعة والزراعة واعمال الري والهندسة والميكانيك وليبذلوا جهودهم في الاكتشافات وليهيئوا عقولهم للاختراعات وليأخذوا بكل اسباب الرقي الغربي مع الاحتفاظ بوطنيتهم وعروبتهم

٧ ليعلموا أن يوما يستغنون به عن صناعات اوروبا كما استغنت اليابان من قبلهم هو اليوم الذي يتمكنون به من نيل استقلالهم واعادة ماسلب منهم وحينئذ يصبحون للأوربيين اصدقاء لا اعداء لأن القوي يهاب القوي وهكذا كان الرشيد وشارلمان

٨ يجب أن تعقد الجمعيات في جميع الأقطار العربية وترتبط بعضها ببعض ويكون لها اجتماع عام كل عام فتدلي كل جمعية بما عندها وتنشر اعمالها وما قامت به خلال السنة ولا تعبأ الا بالوطنيين الحقيقيين كائنة مذاهبهم ومشاربهم ما كانت فإن الوطن فوق المذاهب والأحزاب

٩ في التاريخ عظات بالغات يحمل بنا الإتعاظ بها والرجوع اليها فإنها تفيدنا جد الفائدة في موقفنا هذا ولو تلونا سيرة اجدادنا العرب لرايناها في اكثرها عظات بالغة يجمل الاتعاظ بها ، وقدوة حسنة يحسن الاقتداء فيها ، وفي سيرة العرب الأقدمين والخلفاء الراشدين والائمة الصالحين ما يبعث على حب الوطن والسعي الحثيث في اعلاء شأنه واتحـاد ابنائه وهذا خالد بن الوليد رضي أن يكون جنديا بعدما كان قائداً لأجل الوطن وهذه الخنساء مع رقة قلب المراة ولطف شعورها أمرت أبناءها الأربعة

أن يتقدموا في حرب القادسية واحدا بعد واحد لقتال العدو حتى قتلوا باجمعهم فقالت الحمد لله الذي اكرمني بقتلهم الخ وذلك اكثر من أن يحصى فلو سردته عليك لطال المقال واتسع المجال

١٠ أن نقتدي بغيرنا من الأمم الناهضة التي بذلت نفسها ونفيسها في سبيل اعزاز وطنها فقد كان لابنة المانية ثلاثة اخوة قتل اثنان منهما في الحرب ووقع الثالث مثخنا بجراحه وهي تقول كل ذلك قليل في سبيل مجد المانيا . وإن ننس لا ننس تلك المرأة اليابانية يوم حرب الروس واليابان التي قتلت نفسها لأن ابنها الوحيد بقي معينا لها فلم يسمح له في مغامرة الحرب . وهؤلاء اخواننا الأتراك استماتوا في سبيل قضيتهم بعد ما قضي عليها القضاء المبرم حتى نالوها وخرجوا اعزاء يجرجرون ثوب الفخر والنصر وهذا عصمت باشا قال من خطاب له في انقرة بعد عوده من لوزان رابح الصفقة وضاح الجبين

« إننا في الساعة التي نضطجع فيها ضجعة الموت نغمض أعيننا مستريحين وسنسلمكم وطنا معلومة جهاته الأربع وستضمون عليه ما تريدون لتسليمه الى ابنائكم من بعدكم »

* * *

هذه شروط عشرة خطرت في الخاطر وربما كان هناك ما هو فوقها أو دونها أهمية وعلى كل حال فلنا ملء الأمل أن يخوض ارباب الصحف وحملة الأقلام في هذا الموضوع المهم فعساه ينضج ويؤتي اكله وإن لم يمكن تطبيق هذا الإتحاد الوطني المنشود في يوم الناس هذا على البلاد العربية كافة فلنطبقه نحن معشر السوريين على القطر السوري الذي هو احوج الأقطار إلى اتحاد متين ، وزعيم مطاع ثم أمين ، ليدفع عنه عادية الأخطار ، وتقلبات الليل والنهار ، فقد فقد استقلاله أو كاد واصبح الوطني به ذليلا والغريب عزيزا فهل من مدّكر ؟

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذ الرعاة لهم ذئاب

هل نحن قادمون على عصر جليدي جديد؟ (١)

ان الزعيم مكميلان Captain Macmillan من الرواد المعروفين وقد كان استاذا في احدى الكُليات فتنحى عن وظيفته حبا بالارتياد في الأقاليم المتجمدة وهاك مقاله الشائق

يهمني وانا على اهبة سفرتي الثانية مع رفقائي لارتياد الاقاليم المتجمدة أن اعرف اسرّ شيءٍ للعالم من اخبارنا واحبها اليهم خاصة هذه السنة التي يمكن لابل الأرجح أن تكون بداءة عصر جليدي آخر وسأصل في رحلتي هذه الى ما وراء الشفق الشمالية واشتو في كايب سابين Cape Sabine التي تبعد احدى عشرة درجة عن القطب الشمالي وسيكون مركبي بودوين Bowdoin الذي صنعته خاصة لارتياد الاقاليم المتجمدة عونا لنا وقد جهزناه بانواع المعدات اللازمة وجهاز لاسلكي وجربنا هذا الجهاز على مسافة ٢٥٠٠ ميل وتخاطبنا بواسطته مع عدة محطات بعيدة عنا وستنجح مهمتنا اذا تمكنا من دخول منطقة الشفق القطبية التي تحيط بالكرة الأرضية عند درجة ٥٥ من خط العرض الشمالي



كبتن مكميلان بلباس الاقاليم المتجمدة

إن أئمة علماء طبقات الأرض وجهابذتهم في بلادنا يقولون إنا في خاتمة عصر جليدي لأن القسم الشمالي من اميركا الشمالية كان مغطى بالجليد على مساحة اربعة ملايين ميل مربع . وقد ظهر اول حقل جليدي عظيم منذ خمسمائة الف سنة

(١) ملخصة عن مجلة العلم العام الاميركية

لدينا اسباب كافية تجعلنا نعتقد أنه مر بعد الدور الأول ثلاثة ادوار جليدية اعظم منها بقي كل منها خمسا وعشرين الف سنة وقد تخللها ادوار كان معدل بقائها مائة وخمسا وعشرين الف سنة . فما سبب هذه التغيرات في المناخ ؟ ان اسبابها عديدة اهمها واقربها الى العقل ما يأتي : (١) ازدياد درجة بيضوية فلك الأرض (٢) تغير انحراف بيضوية هذا الفلك (٣) تغير مركز المحور الذي تدور عليه الأرض (٤) تزحلق قشرة الأرض فوق نواتها السائلة (٥) تغير توزيع المياه واليابسة المتواصل (٦) ارتفاع سطح الارض وانخفاضها الزمنيين

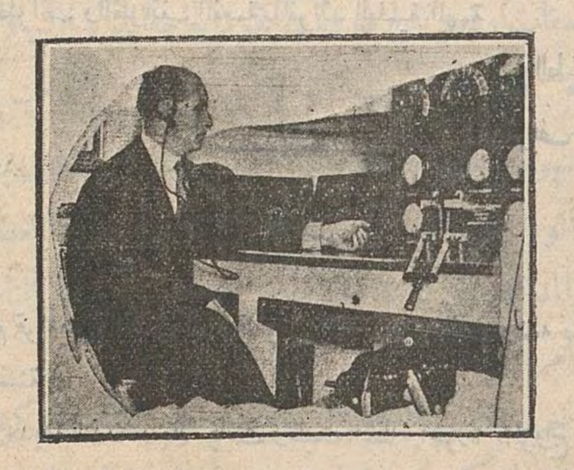
لماذا لا نترقب ظهور عصر جليدي آخر اذا كنا متأكدين التأكيد التام أنه مرت علينا اربعة ادوار جليدية او اكثر فلماذا لانترقب ظهور اعصر اخر وليس لدينا ادلة تنفي امكان ذلك فحقول الجليد الكبيرة التي تغطي جبال الألب تتقلص رويدا رويدا وقد تقلص حقل الجليد الذي في وادي شامنكس Chamonix valley $\frac{1}{4}$ — $\frac{1}{2}$ ميل بعدة عشر سنوات وهكذا حدث في الاسكا فإن جبالها الجليدية آخذة بالنقصان وقد تقلص جليد جبل الموير Muir سبعة اميال عدة عشرين سنة وسيندهش علماء طبقات الارض حينما انبئهم بأن كل جبال الجليد التي في الشمال الاقصى تتقدم إلى الأمام خاصة في السبعين سنة الأخيرة كما ظهر من مصورات (خرائط) الرواد الذين سلفونا وملاحظاتي الشخصية في الخمسة عشر سنة الأخيرة تؤيد ذلك . فما السبب ياترى في تقدم هذه الجبال الجليدية ؟ اهو ازدياد في الرطوبة ادى إلى تكاثر تساقط الثلج او ارتفاع الاراضي الشمالية ارتفاعا آخر ؟ فجبال تغطى واودية تمتلئ بالجليد وشطوط وجزر بحرية تنمحي ولايبقى لها اثر ونبات يتلاشى وحيوانات تموت وحقول الجليد تزداد شمال المحيط الاتلانتيكي (الاوقيانوس) حتى صارت الملاحة في خطر

ان مساحة گرينلاند Greenland ستون الف ميل مربع منها خمسون الفا مغطاة بالجليد واذا تغطت المائة الباقية تؤثر تأثيرا كبيرا فينا لأن ملايين الملايين من طنات الجليد تنساب كل سنة إلى مياهنا فتهبط حرارتها السنوية . ان الجليد يغطي ايلميرلاند Ellesmere Land وسيكون هذا عاملا في تخفيض حرارة مياهنا ايضا وسوف لا نشعر بهذا التأثير ريثما تصل مئات حقول الجليد التي تملأ الوديان الى البحر حيث ينفصل عنها ركام تزيد في هبوط حرارة الابحر الشمالية الغاصة بالجليد وهناك الطامة الكبرى

ان القصد من رحلتي هذه هو معرفة السرعة التي تسير بها حقول الجليد هذه لأمهد السبيل لغيري من الرواد الى ضبطها الضبط التام في مستقبل الأيام ولو قام الرواد الذين سبقونا بهذه المهمة لخدموا العلم خدمة لا تقدر اه

ان بعثة مكملان ستضع علامات لأول مرة في تاريخ الارتياد ويتمكن بواسطتها رواد المستقبل من معرفة العصر الجليدي القادم حينما تغطي جبال الجليد قسما كبيرا من اميركا الشمالية كما تغطي الأقطاب الآن فينقرض الزرع من نصف الكرة الشمالية فيموت الانسان والحيوان ولا تعود الحياة صالحة إلا قرب خط الاستواء

يخبرنا العلم بأننا في نهاية عصر جليدي مدته ٢٥ الف سنة وهو احد ثلاثة أو خمسة اعصر مرت على العالم بمدة نصف مليون سنة تخللها اعصر اخر بقيت مائة وخمسا وعشرين الف سنة كان في اثنائها القسم الوسط من كرتنا الأرضية مغطى بالجليد كما هي الحالة اليوم . فإذا علمنا ذلك لا يجب أن نخشى عودة عصر جليدي بالقريب العاجل (١)



مكميلان يستعمل الجهاز اللاسلكي في سفينته

ان العلم وان عجز عن تفسير هذه الأعصر الجليدية المتقدمة ولم يأت الا بنظريات لا تشفي غليلا فلم يعجز عن بيان تاريخها وتأثيراتها فتاريخها مدون على وجه الغبراء

(١) يعني انه لا خوف من قرب ظهور عصر جليدى طالما تقاس مدة ظهوره بالوف السنين كما يستدل من الأعصر الخالية

من جبال ووهاد وانهار وابحر اذحينما تسير قلل الجليد بقوة هائلة لايحول امامها حائل فتدك الجبال الراسية وتفتت الصخور القاسية وتخدد الأرض وتكوّن فيها وديانا ووهادا وتقضي على كل ما يعترض سيرها

وسيقضي عصر الجليد القادم على مدنية العالم التي انشئت في دهور واحقاب فيجرف الجليد المدن العامرة ويجعل عاليها سافلها دون شفقة ولا حنان ويمكن أن يكون آخر الأعصر الجليدية قد فعل هذا الفعل فقضى على مدنية زهرت وخرب بلادا عمرت ومن الممكن أن يكون قد نشأ في اميركا واوروبا والقسم الشمالي من آسيا مدنية فاقت مدنيتنا الحاضرة التي يتشدقون بها وأن الذين تقدمونا ممن ابادهم العصر الجليدى فاقونا علما ورقيا وان كثيرا من الاختراعات والاكتشافات التي تزيد في نعيمنا ورخائنا كانت معروفة عندهم

هذا ما يجعل نفوس البشر تشرئب لاستطلاع اخبار بعثة مكميلان وتترقب انباءها ترقب الراصد الكواكب وقد خصصوا لها رجلا بارعا في المخاطبات اللاسلكية وستتحفنا بالطرائف والظرائف المفعمة بالفوائد العلمية المهمة

الطبيب

شريف عسيران

صيدا

هل علمت ؟

أن أقدم قواميس اللغة في العالم قاموس اللغة الصينية الذي وضعه باكوشين قبل المسيح بألف سنة

وأن في مدينة لندن رجلا كانت وظيفته اعطاء اجوزة بالزواج وقد قضى في هذه الوظيفة اربعين سنة سجل بها ١٥ الف عقد زواج وقد احيل على التقاعد وهو يعترف بكثرة تعدد الزوجات والطلاق

وأن رجلا اصيب برصاصة اخترقت امعاءه واحدثت فيها ١٨ جرحا فدعي الدكتور بوكه وشق بطنه وخاط الجروح بمهارة تامة وشفي الرجل ولم يخطر بباله الآن ما كان اصابه

وأن ملكة النمل تصنع في خلال اربع سنين من حياتها مليون ونصف مليون بيضة

الاخلاق

٣

الفضيلة وسط بين رذيلتين

اذا كانت الحكمة بل الدين كله مجموع خلال مرقية للنوع باعثة على انتظام امر الاجتماع وكانت قوة العقل التي هي ميزان الحسن والقبح في الاعمال يعتريها النقص فلا تسلم من الشذوذ— كان لا بد من العلم الصحيح بالحسن والقبيح ليورد العقل قوة العدل مواردها النافعة ويتصرف في زمام الشهوات عن معرفة وخبرة كما يتصرف الفارس بعنان فرسه ، والانسان خلق ذا شهوات ومطامع وفيه قوة الغضب وحب الاثرة والاستعلاء اخذ هذه الصفات ارثا من اسلافه ونمت بقوة الحاجة الداعية اليها ولولا صفاته واخلاقه هذه— التي هي مبعث الشذوذ بل اساسه— لما قامت للنوع قائمة

فلولا شهوة الطعام مثلا لم يقبل الانسان على ما يتغذى به فلا يعيش ولولا شهوة الوقاع لم يكن له نسل فينقرض النوع . ولولا الغضب لم يقف المرء موقف المدافع عن نفسه عند طمع غيره فيه فيهلك الناس بعضهم بعضا ويختل امر الكون

ولو لا حب الاستعلاء والاثرة والطمع في المعالي لم يكن للانسان رغبة في العمل ولم يكن له همة في خوض غمرات الجهاد في هذا الكون ولكن هذه الخلال اذا اندفعت مع الافراط او قصرت بالتفريط انقلبت نعمتها نقمة واستحال نعيمها عذابا ولا يدفع عنها هذين الشرين الا قوة العدل وتقوية سلطانها على النفس لأنها ميزان الاعتدال فهي التي تطلق من الأخلاق ما يحتاج الى اطلاق وتقيد ما يحتاج الى تقييد ولا تدع لهيجان الشهوة

سلطانا على النفس فتلطف مثلا قوة الغضب من الفتك الهمجي وترفعها عن خطة الجبن الى الوسط المعتدل وهو الشجاعة ، وتأخذ بعنان الشهوة فلا تسترسل الى الشره ولا تنحط الى الجمود وتستقر في الوسط الذي هو العفة، وتمنع من الاسراف والتبذير وتترفع عن الشح والتقاليد الى الوسط الذي هو الجود

بين تبذير وبخل رتبة   وكلا هذين إن زادقتل

وتحكم على رئيسها ومشيرها العقل ليسلك الطريق بين المكر والبله الى حسن التدبير وجودة الذهن وثقوب الرأي وتبعث به الى زيادة العلم (أي الى جهة كماله) ليتقوى على مغالبة الشهوات التي رسخت بكثرة دواعي الهوى وبكثره ماتستمده من نزق الشباب وعنفوان الصبا

حتى اذاعجز عن زجر النفس سوّفها بالتأميل وعالجها بالترهيب والترغيب ليسلس قيادها بالشد والارخاء لأن الرغبة والرهبة اذا اجتمعتا على النفس ذلت وانقادت . ومن هنا يصح القول بأن الفضيلة لاتكون فضيلة إلا اذا كانت بين رذيلتين وشاهدي أن العفة مثلا اذا لم يكن معها شهوة تدافعها لا تعد فضيلة فالعنّين مثلا لا يوصف بالعفة ولا يعد من اخلاقه الفاضلة انصرافه عن الفحشاء

وكذلك السكران أو المجنون اذا اعطى لا يعد جوادا ولا يسمى عمله فضيلة اذ ليس له عقل ليدافع به نزغات البخل عن نفسه وانما لم يعدًا من العفة والجود لأنهما لم يكتنفا برذيلتي الافراط والتفريط

الحرية يقولون ان الإنسان حر وهو قول صحيح ولكن لا يكون كذلك حتى يحسن استعمال حريته

الإنسان خلق مدنيا محتاجا الى التعاون وبدونه لا يقدر على البقاء

ولا ينتظم له امر فكانت حريته هذه مقيدة بما لا يضر غيره حتى بما لا يضر نفسه لأن الحرية المطلقة وبال على الشخص بل على المجتمع كله بل هي الفوضى المهلكة بعينها فله أن يحرك يده حيث شاء الا فيما يضر الناس فلا يضرب بها احداً ظالما ولا يمدها الى اكل مال بالباطل ولا يقتل بها النفس المحترمة ولا يضر بنفسه فلا يقتلها (ينتحر) ولا يفعل ما يشوه خلقه كقلع عينه وجذم يده مثلا وله أن يشتهي ما شاء إلا ما كان مضرا بغيره كسلب مال اخيه أو كالتطلع الى بيت جاره تطلع المريب وامثال ذلك أو كان مضرا بنفسه كاشتهائه معاقرة الخمرة التي تضر بعقله وجسمه وماله . و كميله الى المنكرات التي تذهب عنه العافية وتهدم كيان الجسم والنفس ومن ذلك كان القاء النفس الى التهلكة من الموبقات . و كتصرف السفيه بماله تصرف تبذير فانه سفه يحجر منه عليه وان كان المال ماله لأن سفه الفرد يضر بالآداب العامة فهو اذاً مضر بالمجموع، بذلك حكم الشرع والعقل والحكم حق وعدل

ومهما اعطي المرء من الحرية في نفسه فهو غير مطلق من التصرف بها من حيث هي جزء من المركب الاجتماعي واضراره بنفسه اضرار ببعض المجتمع والاضرار بالبعض اضرار بالكل في الجملة لأن الكل ليس الا اجزاءه المجتمعة على أن المطلق لنفسه العنان بالنسبة الى نفسه اذا صح له ذلك كان قدوة سيئة لأمثاله فيكثرون بهذه الأخلاق الهادمة والعاقبة منها وبال وشر

ليس كلما تجري عليه القدرة يحسن عمله فالمتكلم الهاذر أو الناطق بالمهمل غير المستعمل جار على مقتضى القدرة لكنه لا يسمى متكلما لأن ما جاء به ليس كلاما لخروجه عن نظام الكلام المفيد بالوضع بل يسمى مجنونا مخلطا و كذلك من يوجه ارادته الى كل عمل يستطيعه وهو خارج

عن الناموس الالهي والناموس الطبيعي أي غير منطبق على نظام المجتمع وشرعه فإنه لا يسلم له عمله ولا يقبل منه ولا يصح أن يسمى عاملا بل مجنونا مخلطا

فسلوك طريق النظام في العمل هو المسمى بحسن استعمال الحرية الشخصية وهو الحرية بمعناها ومبناها وحسن استعمال الحرية قائم على مبدأين لم يؤثر فيهما اختلاف منازع البشر وعاداتهم واهوائهم بل اتفقت عليهما كل امة وهما مبدأ تصور الاستقامة ومبدأ تمييز الخير باعتباره خيرا يجب اتباعه وتمييز الشر باعتباره شرا يجب اجتنابه لكنا نجد اختلافا في مشارب الأمم فرب خير عند قوم يتصوره الآخرون شرا لهم مع أن الخير خير بذاته فالخطأ في نفس التمييز بين الخير والشر ليس في وجوب اتباع ما علم كونه خيرا

إن الغريزة الأدبية الثابتة في النفس الإنسانية بحكم بقاء الأنسب المسماة الناموس الطبيعي لها السلطان على اصلاح الخطأ في هذا التصور واريد بالنفس الإنسانية التي يصح اطلاق لفظ الإنسانية عليها عند اهل الفكر والنظر أي إني اريد بها الحيوان الناطق والناطق هو المفكر كما لا يخفى فإذاً ليس للقبائل العريقة في الهمجية والتوحش دخل فيما نحن فيه

الناموس الطبيعي — الناموس الطبيعي المسمى عند المتقدمين بالوجدان وعند المتاخرين بالضمير وسماه سقراط بالروح المألوف وسمي ايضا بالغريزة الأدبية هو الحاكم على جوهر الشيء بالخير أو الشر دون نظر الى الأعراض المستقر اثره في النفوس يرشدها الى الخير وينهاها عن الشر من حيث هما خير وشر وادراكه اياهما اما جلي بديهي كما ندرك أن عمل الاحسان خير ذاتي وأن التعدي على حق الغير والظلم شر ذاتي وأنه يجب عليك أن لا تعامل غيرك بما لا تحب أن يعاملك الغير به وأن عقاب المسيء وثواب المحسن عدل وخير . واما خفي يحتاج الى اعمال الفكر والروية ككثير

من العادات والتقاليد التي يمكن للمرء أن يجادل في كونها خيرا وشرا كما نجد في عادات بعض الأمم مخالفة لما يقتضيه الناموس الاخلاقي وهم من الراقين في اخلاقهم وما ذاك إلا لأنهم ساروا اليه اضطرارا حتى ألفوه كزواج البنت أو الأخت عند المجوس وهي عادة قبيحة عند غيرهم من الأمم الراقية والوجدان يجدها قبيحة (فيما إخال) ولكن وجدان هذه الأمة الآلف لها لا يجدها قبيحة . وارجح أن مثل هذه العادة وان صحت في شريعة هذه الأمة فليست بالمعتمدة كثيرا عندهم لأن الوجدان كيفما كان لا يخلو من نفور منها . ولعلهم يفضلون الاغتراب في المصاهرة على الاقتراب

وكانت بعض الأمم تعد من خصال الخير تقديم الضحايا البشرية الى معبوداتها وارتكاب المنكرات في هياكلها ولكن الغريزة الثابتة الأدبية لم تؤيد هذه العادات فنسخت وانجلى حجاب الشبهة عنها فظهرت شرا محضا والراجح أن عدها من خصال الخير عند هؤلاء لم يكن مبنيا على جهة وجدان بل هو مجرد اعتقاد ديني يرون الخضوع له امرا محتما حتى ألفوه وغشّى ذلك على وجدانهم فلم ينكروه

قلنا إن عمل الإنسان اما خير أو شر ولا بد لـه من العلم بالحسن والقبيح ليتبع ذاك ويجتنب هذا وقلنا إن درجة العلم قد تنقص عند العقل فيشذ في نصحه فلا بد له والحالة هذه من نظام يعرف به الخير من الشر والحسن من القبيح وذلك النظام هو الشرع فما امر به فهو خير ومانهى عنه فهو شر وهذا ليس على اطلاقه بالنسبة الى كل شرع لأن بين الشرائع خلافا جوهريا وإن كانت كلها مبنية على روح العدل. والخير الذاتي لا يقبل مثل هذا الخلاف فلا بد من ميزان يعرف به شرع الخير وذلك الميزان هو الناموس

الطبيعي وإن شئت فسمه الشرع الآلهي

بهذا الناموس أو هذا الميزان يجد فاعل الإحسان ومنقذ الغريق ارتياحا نفسيا تنبسط اليه نفسه ويرتاح ضميره ويشعر منه بسرور داخلي عظيم فإذا وجد من يلحاه عليه لم يؤثر ذلك في نفسه (لأنه فعل الواجب)

وبه يجد القاتل ظلما تقريع نفسه فكلما اراد أن يبرر عملها يجد مدافعا باطنيا يحكم بتجريمها وكذلك مرتكب المنكر فإنه يجد في نفسه بعد ارتكابه انقباضا أما اذا تمرن عليه والفه خف عليه اثره حتى يقرب من التلاشي أو يتلاشى وهذا ما يسمونه موت الضمير واقول إن الضمير لا يموت موتا مطلقا بل لا بد له من انتباه في بعض الأحيان فيشعر بثقل السيئات ويحن الى الحسنات ودوام هذا السبات فيه وطول مدة هذا الموت راجع الى حالات صاحبه النفسية او الحالات الطارئة عليه

ونقل عن بعض فلاسفة المتأخرين [1] أن الضمير عين صافية لا تؤثر العواصف في مجاريها ولا تغطي وجهها الاكدار والأقذار الغريبة لأن اقل الناس عدلا واشدهم فظاظة لا بد له من الإنابة الى نفسه بعد (ركود زوابع اهوائه)

هذا هو الضمير الحر الذي لا يؤثر فيه وعيد ولا يرهبه تهديد ولا تستهويه وعود بل هو نفس العقاب والثواب للنفس عند بعض الحكماء، ومنه قول ڤولتير «ليس للذنب غفران عند توبيخ الضمير الدائم بل هو اول جلاد قاس يرمي صدر الجاني بسهم الموت»

الضمير هو كالمنارة التي يهدي بها الساري في لجج البحار اذا عصفت عواصف الشهوات بسفينه واعترضت طريقه صخور الشبهات هنالك يرى

(١) ڤولتير

نور الناموس الالهي من هذه المنارة ينبعث اليه فيجلي تلك الظلمات المتراكمة ويقذف بالسفين الى مرسى السلام

الأعمال بالنيات

ان غاية العمل هي الباعثة عليه ولهذا قيل إن الغاية هي اول الفكر وآخر العمل فهي المقصودة والعمل طريق اليها ولهذا كانت هي متعلّق الثواب والعقاب وقد يخطئ الغاية طالبها وتفوت الحاجة باغيها فيرى النتيجة عكس ما كان امل وذلك الخطأ لا يرفع الملامة عنه إن كان نوى شرا ولا يستحق التأنيب عليه اذا كان نوى خيرا بل يكون فاعل الخير الذي لم يدركه كالمجتهد له اجر واحد مع الخطأ واجران مع الصواب وفي الحديث الشريف إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

ويكون طالب الشر الذي لم يدركه مستوجبا للوم والعقاب

قيل ان بعض الامراء اصيب بقرح في بعض جسمه اشرف منه على الهلاك وكان في فتح القرح مظنة خطر على حياة المريض فلم يقدم الطبيب عليه وطال امر القرح حتى مل من المريض خدمه وعبيده فتعاقدوا على قتله ليريحوا ويستريحوا وكذلك سولت لهم انفسهم الشر وفوضوا انفاذ الامر الى اشدهم اقداما وجرأة فاخذ هذا خنجره وهمَّ بطعن المريض وهو مغف من شدة الألم أو غائب عن الرشد ثم تردد ثم عزم فكان بين الاحجام والاقدام وطعنه على تلك الحالة فاصابت الطعنة القرح ففتحته وكانت سببا لشفائه

إن مثل هذا العبد المتعمد قتل سيده يعد جانيا وإن لم يقتله بل كان سببا لشفائه وصحته ولسيده أن يعاقبه بلا لوم عليه وان يعفو عنه لنيله العافية على يده وان كان ذلك على غير قصد ويسمى ذلك عفوا لأنه في قبالة ذنب

النبطيه احمد رضا

تاريخ الطب عند العرب

٢

هذه نظرة عامة في حياة الطب الإجمالية في ادواره المختلفة . اما الطب العربي بصورة خاصة فلا بد لنا للاحاطة به من شد رحال الفكر الى اوائل القرون المتوسطة لنشاهد الطبيب العربي في عصر جاهليته مابين اليمن والحجاز يحمي شفار الحديد بالنار ليبتر بها عضوا فاسدا (الأغاني ١٣ — ١٣٧) ويتلو العزائم الوهمية ليشفي باسرارها مرضا مستعصيا . ثم نرافقه الى دمشق ثم الى بغداد ومنها الى مصر والأندلس حيث نراه استاذاً في الطب يدير المستشفيات العظيمة ويعمل العمليات الجراحية الكبرى . يؤلف الكتب ويدون المشاهدات يتقاطر اليه طلاب الحكمة من كل حدب وصوب .

كان شأن الطب عند العرب في عصر جاهليتهم كما كان شأنه عند جميع الأمم في حال بداوتهم قاصراً على تجارب بسيطة نافعة وصلت اليهم عن طريق التوارث وعلى اعتقادات وهمية انتقلت اليهم بالتواتر والتعارف وكان يقوم بمهام هذه المهنة الكهان والعرافون فيعالجون المرضى بالرقية والسحر والعزائم والنذور وغير ذلك . ويستعملون احيانا بعض العقاقير البسيطة والأشربة المركبة من العسل وكان لهم المام خاص باستعمال الكي بالنار في كثير من الأمراض . واشتهر عندهم كثير من المتطببين الذين لم يصل الينا سوى اسمائهم لذهابها مذهب المثل كلقمان الحكيم وابن حذيم وغيرهما . اما في نهضتهم الأخيرة قبل الاسلام فقد اشتهر عندهم

اطباء حقيقيون اقرَّ لهم اساتذة هذا الفن من الأعاجم المعاصرين لهم بالفضل والحذاقة .

منهم الحارث بن كلدة الثقفي . طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس وتعلم الطب فيها واجاد في هذه الصناعة . وطب في اهل فارس وشهدوا له بالفضل وحصل له بذلك مال عظيم . ثم عاد الى الطائف وكان معاصرا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يوصي باستيصافه .

واشتهر من بعده ولده النضر بن الحارث . وكان فيلسوفا عالما وطبيبا ماهراً . ومنهم ابن ابي رمثة التميمي وكان جراحامزاولا لأعمال اليد . (طبقات الأطباء ١ — ١٠٩—١١٦)

على ان الشريعة الإسلامية الغراء وفي صدرها القرآن جاءت ملأى اذ ذاك بالتعاليم الصحية القويمة الأساسية التي لا شأن لنا بسردها اذ ليس للعرب في استنباطها ناقة ولا جمل

ومازال الطب عند العرب علما سماعيا يتناقلونه بالأفواه الى ان فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية وكان فيها للطب مدرسة تدرس فيها كتب جالينوس الأثنا عشر ومن اساتذتها عبد الملك بن ابجر واهرن القس ولهذا كناش بالسريانية يدعى القوانين نقله ماسرجويه البصري الى العربية في بدء القرن الثامن للميلاد وهو ثلاثون مقالة . وهذا اول كتاب طبي ترجم الى العربية وذلك ايام عمر بن عبد العزيز (طبقات الأطباء١—١٠٩)

هنالك في الاسكندرية وقف العرب أول مرة على اطلال المدنية اليونانية القديمة فاعظموا امرها وعثروا على البقية الباقية من علوم الأقدمين فتشوقوا لدرسها . واول من دعا العلماء الى نقل الكتب اليونانية

الى العربية خالد بن يزيد الأموي حفيد معاوية الأكبر وكان مولعا بعلم الكيمياء فاستقدم جماعة من الإسكندريه منهم مريانوس الراهب فعلمه صناعة الكيمياء ثم نقلها له اصطفان القديم (الفهرست ٢٤٤) وهذا اول من نقل في الإسلام من لغة الى لغة .

وبالنظر لإدماج جل الأطباء الأقدمين الطب بالكيمياء نقل بهذه المناسبة كثير من معلوماتهم الطبية الى العربية .

واول من اشتهر من العرب بالعلوم الطبيعية وضرب فيها بسهم وافر ولا سيما في الكيمياء جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي من رجال القرن الثاني للهجرة وقد اختلف الناس في امره فقال جماعة من المتأخرين انه اخذ الكيمياء عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفي ذلك خطأ كبير لانه لم يعثر في كتب التراجم المعتمدة كالفهرست وطبقات الأطباء وكشف الظنون وغيرهما من امهات الكتب الموثوق بها على ما يدل على ان جعفرا الصادق كان عالما بالكيمياء او انه اشتغل بهذه الصناعة بل جل ما ذكره ابن النديم في هذا الصدد أن الشيعة قالت ان جابرا من كبارهم وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق كما زعم غيرهم انه كان من جملة البرامكة ومنقطعا اليهم ومختصا بجعفر بن يحيي البرمكي وان من زعم هذا قال انه عنى بسيده جعفر جعفر البرمكي وقالت الشيعة انما عنى جعفراً الصادق (الفهرست ص ٣٥١) ومن كلا القولين لا يفهم أن جابراً درس الكيمياء على احد الجعفرين او ان احدهما كان ملما بهذا الفن وقد يقرب من الصواب ما جاء في كشف الظنون (ص٣٤٤) أن جابراً اخذ الكيمياء عن خالد بن يزيد الأموي الذي سبق ذكره . وقد وضع اسس هذا الفن وقطع فيه شوطا بعيدا حتى اطلق اسمه عليه ولقبه الفرنج بواضع الكيمياء

وله فيها اكتشافات خطيرة ومؤلفات جليلة يربو عددها على السبعين فقد اكتشف التقطير والتصعيد وروح الخمر والحوامض القوية وطرق تذويب الذهب وترشيح السوائل وغير ذلك من الأعمال والمركبات الكيموية الاساسية واخترع آلات واجهزة كيموية كثيرة

هذا ولم يكن للعرب في عهد الدولة الأموية من نبوغ في الطب اذ جل من اشتهر اذ ذاك من الأطباء لم يكونوا عربا . واشهر هؤلاء في ذاك الحين . شمعون وثياذوقا اللذان برعا بحفظ الصحة وابو الحكم وابنه الحكم الدمشقي وعيسى بن حكم الذين اشتهروا بالطب . وابن اثال طبيب معاوية وكان خبيراً بالأدوية السامة القاتلة وكان معاوية يقربه لذلك (طبقات الأطباء ١-١١٧) على ان النبوغ العربي لم يقتبس من الاسكندرية ولم يشتعل في عهد الدولة الأموية اذ الفضل بحمل العلوم الدخيلة للعرب ونقلها الى لغتهم يعود جله الى العجم علماء جند يسابور والفخر العظيم كل الفخر بجلب اولئك العلماء وتعريبهم ونقل علوم الأقدمين الى اللغة العربية وتهيئة الافكار لاقتباسها واستثمارها ونشر لواء الحضارة العربية في جميع الأقطار يرجع الى الخلفاء العباسيين العظام

وقبل البحث في النهضة العربية لابد لنا من الاشارة الى الأسباب التي دعت الى انتقال العلوم القديمة من الغرب الى الشرق ومعظمها ناشىء عن الحروب الدينية والاختلافات المذهبية . فقد تلبدت في سماء الإسكندرية في اوائل القرن الثامن للميلاد ظلمات الأضاليل والاختلافات المذهبية فنضب منهل مدرستها الطبية القديمة فنقلها عمر بن عبد العزيز عام ٧٢١ الى انطاكية ومنها الى حران (طبقات الأطباء ١ — ١١٦)

واشتعلت نيران الفتن المذهبية في القرن السادس في آثينة فخرج

منها الأفلاطونيون الذين طردهم يوستينيانوس قيصر الروم فارّين من وجه الظلم والاضطهاد وجهتهم الشرق ملجأ الخائفين ومأمن العلماء المضطهدين في ذاك الحين فأكرم كسرى انوشروان العادل وفادتهم فتوطنوا فارس ونقلوا له كتب الفلسفة والطب الى الفارسية (الفهرست ٢٤٢)

وتداعت اركان مدرسة الرها ففر علماؤها الى العجم يحملون معهم زبدة علوم اليونان وخيرة كتب الأقدمين وبالجملة : انسدل ليل الجهل في اوائل القرن الثامن في اوربة فغربت شمس العلم منها منتقلة الى آسية فامعت حينا في خراسان عند النسطوريين ثم سطعت في بغداد مثوى الحضارة العربية حيث اجتمعت جميع انوار العلم ومنها انبثقت اشعته على العالم باجمعه

واول المدن الشرقية التي فتحت ابوابها لعلوم اليونان الأقدمين ومعارفهم مدينة جنديسابور في خراسان وكان فيها في اوائل القرن الثامن مدرسة طب حافلة وبيمارستان اي مستشفى لمداواة المرضى انشاه كسرى انوشروان لا يقبل فيه الأطباء الا بعد الاختبار . وقد اشتهر بحسن الطبابة فيها اشراف كثيرون منهم آل بختيشوع وآل ماسويه وآل الطيفوري وآل ماسرجويه كان لهم في نقل الطب للعرب اياد بيضاء ومآثر حميدة

وكان السبب في هجرة هؤلاء الاطباء الى دار السلام ان الخليفة المنصور بعد ما بنى مدينة بغداد عام ٧٦٢ اعتراه مرض افسد معدته وقطع شهوته وكان كلما عالجه الأطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بأن يجمع الأطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور : هل تعرفون من الأطباء في سائر المدن طبيبا ماهراً ؟ فقالوا ليس في وقتنا هذا احد يشبه جرجيس رأس اطباء جنديسابور فانفذ المنصور في الوقت من يحضره . وكان

جرجيس هذا مديرا لدار الطب ورئيسا للبيمارستان فخرج من جنديسابور بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بالمستشفى وامره واستصحب معه اثنين من تلاميذه ابراهيم وعيسى بن شهلا . وقدم الى بغداد فعالج المنصور بتدبير حسن رجع به الى مزاجه الأول فقربه الخليفة واكرم مثواه وافاض عليه من وابل كرمه ما اغناه (طبقات الأطباء ١ - ١٢٤)

ومن ذالك الحين شرع اساتذة الطب في جنديسابور يتقاطرون الواحد تلو الآخر الى دار السلام التي لم تلبث أن ورثت علوم تلك المدينة الزاهرة وجل علمائها فأصبحت عاصمة العلم الوحيدة في العالم . من ذالك الحين اخذ يتقاطر الى بغداد حملة العلم والمترجمون من جميع انحاء العراق والشام وفارس وفيهم النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس والروم والبراهمة والعرب متآخين متعاضدين يترجمون من سائر اللغات . من ذلك الحين بدأت تشيد في بغداد المستشفيات العمومية والمجامع العلمية ودور الحكمة والصيدليات وقاعات الترجمة ومجالس الأدب والمناظرة مما يدعوه التاريخ النهضة العباسية او القرن الذهبي العربي .

لا يسعني ان اذكر النهضة العباسية الا واذكر بجانبها اسماء اولئك الأساتذة الكرام الذين نقلوا للأمة العربية جل علوم الأقدمين بتدريسهم وتأليفهم وترجمتهم . واول من يجدر ذكره آل بختيشوع واولهم جرجيس الشهير طبيب المنصور الذي تقدم ذكره ثم خلفه ابنه بختيشوع ابن جرجيس استقدمه الرشيد من جنديسابور وولاه رئاسة الأطباء . وكان له ولد يدعى جبريل على جانب عظيم من الفضل والذكاء عهد به والده الى جعفر البرمكي فصادف ان اعترى هارون الرشيد احتقان صدري فشفاه منه بالفصد وشفى احدى جواريه من فلج صرعي بحيلة جميلة . فاعجب به هارون

الرشيد وولاه رئاسة الأطباء وغمره باحسانه . وظل جبريل بعد وفاة الرشيد موضع ثقة الأمين والمأمون ونال من الاكرام مالايسعه الوصف وجمع ثروة لا تقل عن تسعين مليون درهم في حياته مما ينطق بعظم احترام الخلفاء للأطباء وتعظيمهم للعلم في أي اناء ظهر (طبقات الأطباء ١-١٢٣-١٣٧) وخلف جبريل هذا ابنه بختيشوع ابن جبريل وكان طبيب المتوكل وقد بلغ من رفعة الجاه وكثرة المال ما لم يبلغه احد في عصره .

وبجانب آل بختيشوع تتلألأ في سماء تلك النهضة آل ماسويه وكان ماسويه صيدليا في مستشفى جنديسابور وقدم بغداد للارتزاق فتوفق لشفاء الرشيد من مرض اصابه في عينيه فحظي عنده . اما ولده يوحنا بن ماسويه فقد كان طبيبا ذكيا فاضلا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة التي وجدها في انقرة وعمورية وسائر بلاد الروم اثناء الفتح وقلده إمارة ديوان الترجمة (طبقات الأطباء ١ — ١٧٥)

ويجدر بالذكر ايضا ماسرجويه الذي الف كناشا في الطب وسابور بن سهل وكان فاضلا عالماً وله تصانيف مشهورة منها كتاب الأقرباذين الكبير الذي جرى العمل به في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة مدة طويلة .

وتذكر ايضا تلك النهضة بالجميل آل الطيفوري عبد الله وزكريا واسرائيل وآل ثابت وطبيب هارون الرشيد الهندي صالح بن بهلة وكثيرا غيرهم ممن كانوا اساتذة في الطب القديم وجلهم مؤلفات مشهورة بالسريانية نقلت الى العربية .

على ان الخلفاء العباسيين ادركوا بادئ بدء أن النهضه العلمية في الأمم لا تقوم بجلب العلماء الاعاجم والكتب الغربية وانحصار العلم

بفريق من الناس دون الآخر بل يقتضي لها ان يتعرب اولئك العلماء وان تترجم تلك الكتب وان ينشر العلم مابين طبقات الأمة من ادناها الى اعلاها ولذلك كانوا يبذلون كل مرتخص وغال في استجلاب العلماء ونقل الكتب للعربية ويرغّبون النقلة بالبذل والاكرام والمحاسنة على اختلاف مللهم واجناسهم ويحثون الناس على تعلمها واقتباسها بجميع الوسائل الخلابة ويجيزون على تأليف الكتب بالأموال الطائلة حتى حدابهم ولعهم بنشر العلم الى بذلهم الأموال للمطالعين فضلا عن المؤلفين .

واول من قام بهذا الأمر الخليفة المنصور فقد دعا جرجيس الى ان يترجم له بعض الكتب الطبية ففعل . غير أنها فقدت جميعها . ثم جاء الرشيد ومن بعده المأمون فوسعا نطاق هذا العمل ولم يذخرا جهدا في سبيل تقويته ولم يكتف العباسيون بنقل العلوم من السريانية فحسب بل طمحوا الى اخذها من مصادرها الأصلية فأرسلوا البعثات العلمية الى بلاد الروم وفارس والهند لاقتباس لغاتهم ومعارفهم وقد طلب الخليفة المأمون من قيصر الروم اذ ذاك ان يتحفه بكل الكتب القديمة المحفوظة في خزائنه لترجمتها فأجابه الى ذلك (الفهرست ٢٤٣) واسس لهذا الغرض قاعات الترجمة وكان ينفق في سبيل نقل الكتب بسخاء حتى اعطى وزن ما يترجم له ذهبا . (ابو الفرج ٢٣٦) واقتدى بالمأمون كثير من اهل دولته من اصحاب الوجاهة والثروة في بغداد كآل شاكر الذين تفانوا في طلب العلم واكرام العلماء وكانوا ينفقون خمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ الفي دينار في الشهر (طبقات الأطباء ١-١٨٧) وهذا خير دليل على ان العرب لم يجدوا العلوم القديمة ولا سيما الطب لقمة

سائغة تناولوها عفوا بلا تعب . بل جاهدوا في سبيل احيائها باموالهم واولادهم وانفسهم مدفوعين بخالص الشوق للعلم المجرد عن كل تأثير خارجي . جهادا اشترك فيه الشريف والوضيع والتاجر والأمير والعبد والسيد من احقر ابناء السوقة الى اجل سلطان وخليفة مما لم يسمع بمثله في تاريخ امة من الأمم

واشهر أولئك العلماء والمترجمين حنين بن اسحاق العبادي . ولد في الحيرة عام ١٩٤ هجرية ثم ذهب الى فارس وتخرج في العربية على الخليل بن احمد ثم انتقل الى بغداد ومنها رحل الى يونان حيث تعلم اللغة اليونانية ثم عاد الى بغداد وقد نضجت معارفه . فاجترفه تيار ذاك المعترك العلمي الهائل فلم يلبث ان نال قصب السبق في مضماره . فترجم ابقراط وجالينوس واريباسيوس . وابن ابجر . وقلد رئاسة الترجمة فكان يتصفح الكتب المترجمة من قبل غيره وينقحها والف كتباً خاصة في الطب منها كتاب في العين (طبقات الأطباء ١ — ١٨٥ — ١٨٩) وبرع بجانبه في النقل ابنه اسحاق وحفيده حبيش .

واشتهر ايضا بالعلم والحذاقة بالترجمة يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها نشأ وتأدب في بغداد وكان عالما في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى وألف في كل هذه العلوم واجاد وكان له وقوف تام على اليونانية فترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة منها رسالة في علة الجذام وكتاب في الأدوية الممتحنة وكتاب الاقرباذين وغيرها من الكتب الطبية الدالة على خبرته وسعة اطلاعه وقد نقل كتبه للاتينية جراردي كريمونا

ثم برع في جانبه قوستابن لوقا البعلبكي وثابت بن قرة وابن البطريق وكثير غيرهم من العلماء الأطباء الأفاضل . فنقلوا بعد الجهد الى العربية ما كتبه ابقراط وجالينوس واريباسيوس وديوسكوريدس وتاوفرسطس واسطات والاسكندر الأفروديس وابن ابجر وغيرهم .

ولم يكتف العرب بنقل علوم اليونانيين فحسب بل دفعهم عامل الشوق للعلم الى نقل علوم الهنديين والفرس وكان للهند مدنية رفيعة ومؤلفات جليلة في علم الطب والمداواة خاصة بهم . فترجموا مؤلفات سيرك الهندي . وسيسرد . وستانكر . وشاناق . ومن الذين نقلوا علوم الهنديين منكه الهندي طبيب هارون الرشيد وابن دهن الهندي طبيب المستشفى البرمكي .

وبالجملة فإن العرب نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفا في الطب عند سائر الأمم المتمدنة القديمة فأخذوا من كل امة احسن ما عندها ثم مزجوا ذلك كله واستقطروه ثم اضافوا اليه كثيرا من مشاهداتهم وابتكاراتهم واستخرجوا ما نسميه قريبا : بالطب العربي .

ظلت بغداد مهد تلك النهضة العربية كعبة العلم ومحج العلماء الى ان ولي الخلافة جعفر المتوكل عام ٢٣٣ للهجرة فاضطهد اصحاب العلوم الدخيلة واساء الى الأطباء واستفحل امر الترك وعظمت اذيتهم للعرب (المسعودي ٢ – ٢٦٩) فنفرت قلوب دعاة العلم الحرة وشمخت نفوس طلاب الاصلاح الأبية من ان تألف الضيم وتغضي على القذى فتفرقوا اولافأولا من بغداد الى انحاء المملكة الإسلامية الى حيث يسود العدل ويورف ظلال الحرية يحملون معهم بذور العلم الصحيح حيث بذروها في تلك الصدور الرحبة الخصبة وحرثوها بمحراث تلك العقول الكبيرة وسقوها من قطر

تلك الأفكار السامية فنبتت عربية تحسدها ابكار اليونان قوية الأغصان بديعة الزهور ذكية الأثمار يتضوع اريج نفحاتها في سائر انحاء المملكة العربية تلك المملكة التي سنشاهدها الآن في الصف الأول في المعترك العلمي وفي مقدمتها الرازي وابن سينا وابن عباس وابو القاسم وابن رشد وابناء زهر وابن الجزار والفارابي والصوري وابن التلميذ والنبطي وابن البيطار يحملون مصابيح العلم الصحيح يمزقون بانوارها ظلمات الجهل والأضاليل متجهين بها من خراسان والعراق ومصر والشام والقيروان والاندلس عن طريق صقلية الى سالرنة وعن طريق طليطلة الى مونبيليه حيث تكاثفت تلك الأنوار ومنها انتشرت على اوربة باجمعها.

الدكتور
اسعد الحكيم

دمشق

اعيذكم من كذبتين

خذوا كبدي قبل الفراق فإنها — معودة ان لا تقر على النزح

ومن نسمات الصبح روح جديدة — بعثتم بها لي قبل منبلج الصبح

يذكرني عليائكم رونق الضحى — إذا ارتفعت شمس النهار على رمح

* * *

ونبئت ان البعد اورى زنادكم — فلم تعرفوا غير الوقيعة في قدحي

هلموا انظروا قلبي فإن صفاءه — يبين الذي خلفتموا فيه من قرح

محضت لكم رشح الوداد كعادتي — ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح

لئن سركم اني الى الرزق كادح — فقد ساءني اني لغير العلى كدحي

فما عرفت كفي التسول للغنى — ولا صافحت كفا تمد الى المنح

واني مذ فارقتكم كان لي غنى — وشغل عن المال المجمع بالطرح

اعيذكم من كذبتين فلم يكن — ليصدق في الذم المصدق في المدح

النجف

محمد مهدي الجواهري

الارادة ☆

سادتي واخواني

احييكم تحية الحب والاخلاص تحية شاكر على اجابتكم الدعوة وانتظامكم في سلك هذه الحفلة دعاني الواجب ياسادة أن اقف هذا الموقف بين ايديكم موقف مودع لا موقف خطيب موقف مشيع اخوين كريمين فاضلين قد عزما على الرحلة الى بلاد الغرب ليستقيا من موارد علمه الصافي وينابيع معارفه الصحيحة النافعة وهما الصديقان الوفيان والطبيبان النطاسيان صالح قنباز ومحمود الريس

نعم موقف مودع ياسادة موقف مودع في هذه الحفلة الشائقة التي هي اول حفلة تكريمية اقيمت في هذا الوادي ولم يسبق لها مثال مما يدل على اننا بدأنا نقدر حياة النابغين النابهين بدأنا نشعر بالواجب نحو وطننا وابنائه البررة حفلة تكريمية نشجع فيها اخوينا وإن كنا نثق كل الثقة بشجاعتهما واقدامهما فهما هما من انفسهما ولم يدفعهما الى هذه الرحلة إلا العلم وخدمة البلاد واستكشاف المجهولات ولا حدا بهما الى جوب الفيافي وخوض البحار إلا قوة الإرادة ويالها من قوة كم افادت اناسا ونفعت بلادا وشيدت معاقل ورفعت حصونا وقوضت عروشا وزحزحت ملوكا

الإرادة ياسادة موهبة إلهية فمن رزقها رزق حظا وافرا ومن حرمها حرم الخير باجمعه فهي السائق الوحيد لسلفنا الصالح على اقتحام الأخطار وركوب البحار وجوب الفيافي والقفار وسلوك احسن المسالك في تمدين الممالك

(☆) خطاب القاه صاحب التوقيع في حفلة التكريم التي اقيمت في دار العلم والتربية للطبيبين النطاسيين صالح قنباز ومحمود الريس قبيل ذهابهما الى باريس في اواخر صفر سنة ١٣٤٢

وتمصير الأمصار ورفع سمك الآثار حتى لم يبق مشرق ولا مغرب إلا وطأته اقدامهم هي التي حملتهم على امتلاك كنوز الأرض واقامة صروح العدل وجعل البنود تخفق ورايات النصر ترفرف فوق الرؤوس والأعلام

الإرادة ياسادة اذا نحن تعودنا احترامها وتقديرها وتنميتها في اطفالنا وتغذيتهم من لبانها ملكنا علينا امرنا وارجعنا الحق الى نصابه وإن نحن اهملناها ولم نتعهدها في ابنائنا نشأ الأبناء ضعيفي الإرادة مرددي الرأي وان فساد الرأي ان تترددا

وهناك هناك لا يرجى النهوض من الكبوة والاقالة من العثرة والحصول على المأمول وبلوغ المنى والسول ما دام ابناؤنا لا ارادة لهم

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

يتعاورهم خور العزائم وضعف الآمال وهما يولدان اليأس واليأس حرمان كله اعاذنا الله واياكم من دائه فداؤه عضال واتصاله بالمرء قتال

كان العربي ياسادة اذا هم بأمر لا يرجع عنه حتى يدركه ولا تثنيه عن ارادته العقبات الكأداء بل يقتحم مخاطرا بنفسه لا يعبأ بالعواقب يقتحم وهو يتمثل

اذا همّ القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض َالاقائم السيف صاحبا

بهذا وامثاله بلغنا ما بلغناه من المجد والسؤدد والعز والفخار كان احدهم اذا همّ بامر ورجع عنه يوبخ نفسه ويؤنبها وقد حفظت أن غلاما حبس اباه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه من اجل قصيدة قالها يهجو بها احدهم فتناول سكينا ووضعها في ساق خفه ومضى يريد قتل عثمان ولكنه لما وصل اليه وتناول السكين من خفه وهمّ تردد وخفق قلبه وارتعدت مفاصله فطفق يقول

همت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

وما الفتك إلا لامرئ ذي حفيظة ... اذا همَّ لم ترعد عليه مفاصله

ومما بقي في الذهن منذ عهد الدراسة في علوم البلاغة على سيدي الشقيق بضعة ابيات للبطل المغوار قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج قالها يؤنب نفسه ويثبت جاشه ويزدري بالموت في سبيل العز والشرف وبلوغ غاية الأمل ذلك القائد الباسل الذي ظل يقاتل عشرين سنة يسلم عليه فيها بالخلافة وما ارسل له الحجاج جيشا الامزقه واستظهر عليه يحسن بي روايتها لكم وهي

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع

ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير في حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

قال ابن خلكان ما اعرف في هذا الباب مثلها فهي تشجع اجبن خلق الله وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية

وامثال هذا ياسادة عندنا منه الكثير الموجود لا القليل المفقود فما دفع امرأ القيس الكندي على الذهاب الى قيصر ملك الروم ودخول القسطنطينية ومغادرة الجزيرة وقطع السباسب وجوب الموامي الا قوة الإرادة في طلب الملك قام بنفسه يتطلبه ولم يصحبه في سفره هذا الا شخص واحد لما رأى السفر طويلا والشقة بعيدة بكى حين اجتاز حماة وشيزر فطفق امرؤ القيس يمسح دموعه ويشجعه ويقوي به الأمل وينفي عنه الخور

ويبعث في نفسه الإرادة ويستثيرها قائلا

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

يضيق بنا الحصر عن ذكر امثال ذلك فكتب التاريخ ملآى من هذا النوع لم تدع شاردة ولا واردة

واخشى أن اعد ممن اوجف فاعجف واطال فامل واكثر فزل فاجتزئ بهذا دالا على أن اخوينا يقتفيان اثر السلف في قوة الارادة والرحلة في بلوغ الوطر وادراك المنى فقد روينا عن كثير من السلف أنه كان يضرب اكباد الابل من اجل مسألة واحدة أو حديث يرويه أو خبر ينقله أو بيت شعر يدونه وماهو بين ايدينا من موسوعات الكتب يدل على غزير الفضل وعظيم النبل وسمو الهمة وعلو المكانة ورفعة الجناب يارعى الله ذاك السلف الصالح وظله الوارف وايامه الزاهية الزاهرة ايام كان يعد الرحلة في طلب العلم فرضا واجبا وامرا لازما لازبا نعم انكما تقتفيان اثر السلف في رحلتكما هذه فقد عرفنا كما نشأتما خير نشوء بين ظهرانينا فصحيفتكما بيضاء نقية رضعتما من لبان العلم ما يخولكما أن تدرسا في الغرب بقية العلوم وتجمعا بينها وبين العمل الصحيح فمبادئكما عربية صرفة ويانعم المبدأ القومي الذي تحليتما به فكان خير شعار واحسن دثار

صاحبت احدكما منذ الصغر فرأيت منه دأبا على العلوم والفنون ونفسا لا تعرف الكلل ولا يتطرق اليها الملل حتى انتهى من مدارس حماة ولما جد في الرحلة الى دمشق وسافر اليها اتبعته بكتاب ارجو فيه أن يجد لي معهدا من المعاهد ادرس فيه كما يدرس واحصل فيه كما يحصل حتى آخذ باهداب العلوم

العصرية وذلك عقب قراءتي مقدمة ابن خلدون وعدم فهمي بعض عبارات طبيعية فنية فكتب الي بالجواب الضافي الكافي ولكن ما الحيلة وما العمل والارادة مني كانت ضعيفة والأمل كان سقيما واتصلت بي موانع كانت سدا منيعا دون ما اتمناه فظللت مكاني وهو يتنقل من درس الى درس ومن بلد الى بلد حتى رحل الى الاستانة واكمل دروس الطب فيها وعاد نطاسيا ماهرا وطبيبا حاذقا ولم نلبث هنيهة حتى فرقتنا الحرب العامة وجعلت بيننا الابعاد شاسعة والمرامي سحيقة فكان مقره في بئر السبع والفرندل منها ثم نفي الى سيواس بامر من الطاغية جمال عقب وشاية واش ودخيل فصبر وثابر ولاقى ارتياحا ببركة الثبات على المبدأ ومع ذلك فقد كنا لا نقطع المراسلة ولا نفصم المواصلة بالرغم من الموانع الساحقة والحواجز القاهرة ولما انقضى السفر وعاد كل الى وطنه ومسقط رأسه رأيناه يمشي في اعماله البارة بقوة فكان مثالا كبيرا ونابغا خطيرا يعمل لمنافع الأمة ومصالحها مثل ما يعمل لنفسه يداوي الفقراء مجانا ولا يطلب على ذلك اجرا وقف نفسه للبر والمعروف وصنائعه

ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل

رأيناه في مستوصفه يضمد الجروح الدامية يواسي المرضى بحذق وعلم وحلم واناة ولما رأى الحاجة ماسة الى انشاء صيدلية تفي بحاجة البلدة وتحوي العقاقير الوافرة سافر الى بيروت واستجلب الأدوية وفتح الصيدلية وسماها الصيدلية الكبرى

لم يقف المحتفل به عند هذا الحد بل تغلغل في سلك المعارف وزاحم على موائدها الاختصاصيين من ابناء جلدتنا حتى بذهم واربى عليهم وزاد وكانت ولا تزال له اليد الطولى في رفع شأن دار العلم والتربية تلك

الدار الخالدة التي يعلق الوطن عليها الآمال الجسام والتي اصبحت بنايتها مشاعا بيد الأمة بفضل مؤسسها ولجنة امنائها تلك البناية المشهورة بقاعتها وهي اثر من اكبر الآثار السورية على الاطلاق

لم يقنعه هذا حتى درس علوم العربية وشارك العلماء في ابحاثهم اللغوية والأدبية وطفق يدرس الاحكام الشرعية درساً مدققا حتى الف رسالة في الميراث والمَّ بالقوانين الماماً حسنا

هكذا شأن النابغين لا يقفون عند حد بل يتطلبون الكمال والكمال لله وحده ثم اهابت به نفسه اليوم الى ركوب البحار وقصد بلاد الغرب التي انتقل العلم من اسلافنا اليها ، الى بلاد الغرب حيث منبع العلم والعمل حيث سوق الاختراع سوق الكهرباء والبخار قائمة على ساقها ليحمل الينا منها ماهو نافع ومناسب لبلادنا لأبنائنا واحفادنا واحفاد احفادنا لوطننا العزيز المفدى

ولم يأل الصديق الحميم والأخ الكريم النطاسي المحمود جهدا في اقتفاء اثره والسير على منهاجه حذو القذة بالقذة فانه انكب على تحصيل الطب في الحرب العامة واخذ الشهادة وانتسب الى سلك المعارف فأفاد في المدرسة التجهيزية ونفع ايما نفع وهو مزمع على الرحلة معه ومفارقة اهله واخوانه ومستوصفه للإستقاء مما يستقي وورود ما يرد من الموارد السائغة اللذيذة الهنية

فعلى الطائر الميمون سيرا على بركة الله يامن عقدنا عليهما الآمال ورجونا لهما بلوغ المرام سيرا على بركة الله واحملا الينا في حقيبتيكما ماينفع بلادكما ويعود عليها باليمن والإقبال والسعادة والاجلال وكونا خير قدوة لأبنائنا النازحين الى هاتيك الاقطار سيرا بهم الى سبيل النجاح على سفن النجاة واقلعا من انفسهم حب المدنية الخلابة وابينا الحواجز المنيعة بينهم وبين الاشتغال بما لايجدى نفعا ولايدفع ضرا فإننا باحتياج عظيم الى تكثير سواد المتعلمين علما صحيحا مقرونا بالأخلاق الفاضلة

وداعا الى الملتقى والله يكلأكما ويرعاكما ويتولانا واياكما باسعاده وتوفيقه

حماة طاهر النعسان

الشاي والقهوة في الشعر

٢

حكم الشيخ عبد الحسين صادق

هاج الغرام مشائخاً ظرفاء فصبوا وكل للتشبب فاء

من بعد ما هجم القتير ببازه فاطار اغربة الصبا عنقاء

عادوا لحانات الهوى فتعللوا اقداحها عادية صهباء

ذا يحتسي حضريها القاني وذا يترشف البدوية السمراء

كانوا معاً فتجاذبوا ريط الهوى فتنازعوا فتشتتوا اهواء

فالقوم عذريون إلا أنهم لا عزة عشقوا ولا عفراء

ذا عاشق شاياً وهذا قهوة لا اغيداً حسناً ولا غيداء

كل له وعليه برهان يرى اجلى من ابن جلاً سناً وضياء

ما كاسه تلك الدهاق بسوى جلوى سماء تستقل ذكاء

وذبالة المصباح في مشكاته يهدي اليك سراجها اللالاء

زفوه من حبب المدام سبيكة صيغت الى الذهب المذاب اناء

بمذاب عندمه صبا شربه فحنا عليه بكرة وعشاء

يجنيه شهداً يجتليه جمانة يحويه تبراً يحتسيه طلاء

يستافه ورداً يذيب بفضة من جامه ياقوتة حمراء

ويسوغه ارقى شذاً من عنبر وارق من ماء العذيب صفاء

للعين روضاً للعيون رياضة للأنف طيباً للهاة حلاء

للقلب نوراً للفؤاد تعلة للروح روحاً للحشا حوباء

متطور النزعات مدة عمره وبكلها لم يخطئ الحسناء

الشاي ليس سوى رعاف سماور من انفه المزكوم صب دماء
حمراء آونة وصفرا آنـة اخبث بها صفراء أو حمراء
هو جمرة ذابت بماء جامد اعجب بجمر غضى تبوأ ماء

* * *

البن فاكهة متاع للورى خضراء صيفاً تجتني وشتاء
لا تبتئس بحديث من يزري بها إن الحوادث تخلق الإزراء
لو لم يخط بها عذار الخدّ ما مدح ابن مقلة لامها العوجاء
والخال لولا أنه هو نقطة من مسكها ما عبق الارجاء
والحور لولا ما تعبّ عيونها من كحلها ما لقبت عيناء
هي مرة لكنها أري الجنى لمفكر يتبحر الآراء
سيطت بعقلته وحبة قلبه فرأى الأمور وابصر الاشياء
هي من علمت عقيلة العرب الأولى يتساجلون دلاءهم اكفاء
عربية والعرب اقرى الناس للا ضياف اطلقهم يداً وحباء
اقنومها ذاك المقدس دمية يستعبد الآباء والأبناء
امماً تدين بحبها لم يستطع قلم الحساب لعدهـا إحصاء
ان الأولى حاكوا لها ثوبا يحا كي اللون منها خزية وهجاء
جروا عليهم والجريرة منهم الفي جرير شاعرا هجاء

* * *

غفرانك اللهم ليس القهوة السوداء الا القينة الذفراء
حمقاء ذات طبيعة ناريـة غضباً تفور فتقذف الأمعاء
لا تستقر تغيظـاً الا اذا رقص الاناء بها فراح وجاء
بالعرب تلصق نفسها والعرب من الصاقها يتنصلون براء
أي الجمال رأى بها الصابي بها امرارة أوضاءة احلاء

أم قوة وهي التي توهي القوى وتهد من صرح الشباب بناء
كم اسمر صدق الكعوب مقوم منها استمد تقوساً وحناء
هي دمنة خضراء بادئ بدئها صليت فعادت فحمة سوداء
اتحل وصلاً والرواية قداتت اياكم والدمنة الخضراء

* * *

هذي الصفات مثالباً ومناقباً لهما اتتك مدائحاً وهجاء
مه لا تسمني للقضا فأرى الورى لي كلها أو نصفها اعداء
كره القضاة جبلة وغريزة للاخسرين حكومة وقضاء
من يوجر الحق الأمر فعاذر لمدّه أن ينصب البغضاء
ما حيلة القاضي واية وجهة ينحو فيرضي الله والخصماء
فعليك بالمعصوم وهو العقل فا لعقل السليم يطابق الايحاء
ذاك الرسول الباطني يميط عن وجه الحقيقة سدفة وغشاء
ليس الصديق صديقه أو يرعوي للحق لا مستنكفاً ابـاء
عدل الحكومة لا تهز عواطف الشبهات منه صعدة سمراء
صعب المراس شديد عارضة الهدى لا يرعوي أو يكشف العوصاء
يقضي وطوع يمينه فصل القضا لا جائراً جنفاً ولا عدّاء
واخاله يقضي على الإثنين في الـ ـنفي الابيد عقوبة وجزاء
وغليظ حكمهما معاً ان يعدما حرقاً ونسفاً في الهواء هباء
فالعجل لم يفتتن فتونهما الورى طراً ولم يستغرق الضراء
الضربة الكبرى على المثري هما لا يبقيان له ثرى وثراء



مصطفى كمال باشا في الاناضول

٣

— التأثير البولشفيكي — انقره وموسقو —

ليس بالصعب معرفة التلقين الأجنبي من خلال هذه السطور والافكار ان يونس نادي لم يكن يكتب حينما يكتب الا ما يعبر به عن افكار شيشه رين Chicherine إن السياسة التي كان يريد تلقينها للأتراك هي سياسة السوفيت عينها . وقد يستغرب الإنسان جد الاستغراب اتحاد الأتراك والروس وتفاهمهما في خلال هذه الأحوال الأخيرة وقد كانا منذ عصر او اكثر مفترقين متنابذين وبينهما نيران تتلظى من الشحناء والبغضاء والخصومة فوق ما هما عليه من الإختلافات بالجنس والدين والمدنية والأحوال الاجتماعية ! . ولتوضيح ذلك نقول :

كان البولشفيك منذ ربيع سنة ١٩١٩ — اي منذ ابتداء الحركات الوطنية التركية — ينظرون الى جهة الأناضول ويراقبون مجرى الأحوال فيه بكل ما اوتوا من انتباه وتيقظ . وقد ادعى بعضهم — ولم يورد الدليل — ان البولشفيك كان لهم عيون وارصاد في ارضروم وسيواس . والصحيح ان عيونهم كانوا في طرابزون حيث نشروا جريدتين احداهما باللغة التركية بإسم « سلامت » والأخرى باللغة اليونانية بأسم « نه يوخي » . ويمكننا ان نقول ان هذا السعي الأول الذي انصرفوا اليه لم يجدِهم نفعا ولم تكن ثمرته شيئا يذكر .

وقد قام الموظفون البولشفيك بتجارب اخرى في « يكي شهر » ذلك البلد الذي يقطن فيه عديد من التتر المهاجرين من روسية ، وهناك

استمالوا بالأبيض والأصفر جريدة واخذوا ينشرون فيها افكارهم البولشفيكية . وهذه المنشورات كان لها تأثير في المهاجرين الروسيين خاصة ، واما الأتراك فإنهم كانوا لا يعبأون بها ولا يجدون لها اقل تأثير في نفوسهم . ولذلك اقتضت الحال ان يتوسل البولشفيك بوسائل اخرى غير تلك فقررت حكومة موسقو ارسال مندوبين عنها الى الجمعية الوطنية في انقرة عند ما بدأت حركات العصيان والثورة في الأناضول تتوالى بانتظام غير أن « زينويف » — احد زعماء البولشفيك — عارض في مؤتمر الشعوب الشرقية المنعقد في « باكو » فكرة القائلين بوجوب بذل المعونة للبولشفيك باسم الحركات الوطنية التركية . واظهر كل اشمئزاز من تسابق الشرقيين الى مطالبة البولشفيك بالمساعدة والاسعاف . على عكس « لينين » الزعيم الكبير الذي لم يشاركه في فكرته هذه قط ، والذي عرف الطريق التي توصله الى الإستفادة من الشرقيين الأتراك اذا اراد ان يوجههم نحو الدول المتحالفة التي يجب ان يستفيد من فرصة تنابذها وتخالفها وهيجان عواطفها في آسية وفي اروبة

وقد ورد في وثيقة مؤرخة في موسقو . ويظن انها كتبت في آخر شهر من سنة ١٩٢٠ (وهي الوثيقة التي كشفت احسن كشف عن الأحوال التي حدثت من بعد في سليزيا العليا) ما يأتي : « علينا ان نستفيد الآن من الحالة الروحية في محيط الألمان ومن مديري الحركات فيه ، وما اخذناه من المعلومات عن المانيا يقضي بداهة ان تخرج سياسة السوفيت من دائرتها المحدودة التي هي منازعات الأحزاب وان تكون اعمالها مبنية على اسس منافع طبقات الأهلين وقواعد الوطنية ، فإذا تمكنا من حسن التأمل والاستفادة من ذلك نستطيع ان نضمن منفعتنا كما نقدر ان نشتغل ثالثا

هناك في تركية تحت ستار المحاربة الوطنية بين الأمم ، وعندئذ نقدر أن نقول : فلتسقط معاهدة سيفر . وليسقط الحلفاء الذين حولوا الباشا التركي الى مدافع غيور عن حقوق البولشفية . »

ومن هذا يفهم ان التجارب التي عمدت حكومة موسقو الى تجريبها في الأناضول قد توقفت في انتهاء سنة ١٩٢٠ . وقد كان السوفيت مضطرين الى ان يتحروا لهم حلفاء مقتدرين على ارهاب اعدائهم ليتسنى لهم الوصول الى كبحهم . والاتراك يتاخمون فرنسا في سورية وانكلترة في العراق فلذلك كان من الواجب على السوفيت أن يسعفوا الأتراك بمطالبهم ويقووهم قبل أن يدعوهم الى الدخول في البولشفية ليتمكنوا من الاتفاق معهم .

والدول الغربية لم تقدر الى الآن الخطر العظيم الممكن اتيانه من قبل حكومة موسقو حق قدره ولم تحط حق الاحاطة بمقاصدهم ونواياهم فسموا اعمالهم بسبب ذلك مظاهرة اغراء صورية . كما انهم لم يدركوا ايضا مبلغ تأثير الاصوات المحرقة المندفعة من مركز الخلافة . ولا مراء في ان الاناضول هي الأرض التي لاتنفذ اليها البولشفية الا بكل بطء . فإن لكل فلاح من الأتراك املاكا واراضيا يتصرف بها باختياره فكل ملك هو شخصي ، وهذا اساس من الاسس التي يبنى عليها المجتمع الاسلامي ، فالاتراك المسلمون هم عصاة على قوانين الاجتماع بتأثير اسباب تاريخية واقتصادية واعداء لنظريات البولشفيكية جميعها بتأثير اسباب ارثية ودينية ، وهذه قضية مسلمة لا تحتاج الى اثبات . لكن مأموري موسقو عرفوا كيف يستفيدون من هذه القضية فلذلك لم يباحثوا أتراك الاناضول بنظريات البولشفية حسب بل اكتفوا بأن يهيجوا عواطفهم ويحركوا عداوتهم على الدول الغربية . وقد كان عملهم في انقره سهلا جدا لأن

المخالفين من محبي انور وطلعت كانوا هناك بكثرة ، لكن المعتدلين الذين يعدون من محبي فرنسا كانوا معتقلين في جزيرة مالطه بسعي حكومة انكلترة

وفي مركز الحكومة الوطنية التركية كان يوجد اكثر الجرائد المشتراة التي كانت تريد أن تبيع الروس مقالاتها كما باعتها من الالمان في الاستانة من قبل ! . ولذا لم يكن أمام لجنة نشر الدعوة في الشرق من المصاعب غير انتخاب جريدة من تلك الجرائد لتقوم بخدمة افكارها وترويجها . والغاية التي تتوخى من نشر هذه الدعوة هي منع كل شيء يقرب بين حكومة انقرة وبين الحكومات الغربية . وبما أن انكلترة اخفقت في مساعيها اصبح من واجب هذه الجرائد أن توجه حملاتها وطعناتها الى ايتالية وخاصة الى فرنسة اللتين يؤمل الوطنيون المعونة منهما كما كان الموظفون البولشفيك ايضا يحملون فيها على الحكومة والجمعية الوطنية

ومصطفى كمال لشدة حيطته وحذره كان صعب الإغواء ولذلك طالت مقاومته وطال دفاعه . وربما كانت مقاومته هذه تدفعه احيانا الى افعال غضبية شديدة كالسجن والنفي والطرد ، ولكنه منذ اضطر الى قطع علائقه بالاستانة رأى أنه محرج على الاستناد الى حكومة ذات قوة ومن هنا بدأ الرقي والتكامل يظهران في اعماله ظهورا سريعا . فلذلك قبل المعونة التي اختارت تقديمها له حكومة موسقو ، ومن ذلك الحين سمى كل وكيل من وكلائه «مفوض الأهلين» ويوم الجمعة حينما كانت الموسيقى تصدح بانغامها في المجتمع الكبير كان الاتراك الجالسون في المقاهي يقفون على اقدامهم تعظيما والضباط يؤدون التحية العسكرية

وفي ١٦ مارت سنة ١٩٢١ وقع في موسقو على معاهدة الاتفاق القطعية التي توجت مساعي سياسي البولشفيك في الأناضول بتيجان النجاح وهكذا

تم التحالف بين حكومتي انقرة والبولشفيك الروس وقررت الحكومتان اتفاقاً للمملكتين اساسه الأخوة والمناسبات الودية ، وكل من الفريقين العاقدين للاتفاق تعهد للآخر بأن لايكرهه على امر لايريده اولايكون موافقاً للخطة التي يسير عليها ، واعترف الروس بتمام ملكية الأتراك وفق الخط الموهوم المقرر في العهد الوطني في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ وبمقتضى هذا الاتفاق ترك الأتراك بلاد الكورج التي اصبحت بولشفيكية ومرفأ باطوم مع المدينة وتنازلوا عن جميع ما لهم من الامتيازات في هذه البلاد • وقبل الفريقان فتح المضائق لسفن جميع الأمم وترتيب قوانين يرتبها مؤتمر مؤلف من مندوبي الدول الساحلية وتنفذه جميع الدول ، وبمقابل ذلك تعلن حكومة روسية السوفيت أن حكومة تركية مؤدية كل ماعليها من الديون ومعفاة وبريئة من كل الذمم والتعهدات لحكومة القيصر السابقة ، وكل من الفريقين يتعهد للآخر بأن لا يساعد على اتخاذ ترتيبات وخطط في داخل ارضه تكون الغاية منها ادعاء حق التسلط على المكان الذي اسست فيه لأجل المساعدة على نشر مذهب أو فكرة سياسية بدعوى أن الأهالي من رعايا تلك الحكومة ، ولا أن يجهد في سبيل تأييد شيء من ذلك ، واتفقا أيضاً على ان يتبعا بالقريب العاجل عهدتهما هذه بمعاهدات أخرى تجارية وادارية واقتصادية ،

وغير خاف عن الفهم السبب الذي عليه ابتنيت بنود هذه المعاهدة المقصودة بين الأتراك والبولشفيك فإن شروطها كانت على اوروبة الغربية خاصة لرفع امتيازاتها ومراقباتها . . ونحن اذا قابلنا بين هذه المعاهدة وبين المعاهدتين اللتين وقعهما بكر سامي في لوندرة مع فرنسة وايتالية نجد أن هناك مجالا للنظر لا سيما اذا علمنا أن هذه المعاهدات الثلاث عقدتها

حكومة واحدة ووقّعت في خلال بضعة ايام ! . والبغضاء وعدم الثقة اللتان لقنهما البولشفيك ، الوطنيين الاتراك ، لا تظهران الا في منطوق مواد هذه المعاهدة المختصة بالترتيبات الخارجية (الدول الغربية) والحقوق التي تنازلت عنها الاتراك لا سيما مرفأ باطوم كانت بمقابل تعهد البولشفيك سراً لهم بتقديم وسائط نقدية ووسائط حربية للدفاع والحق انه في تلك الآونة اخذت سفن البولشفيك تمخر عباب البحر الاسود حاملة الى الشواطىء التركية الصناديق المملوءة ذهباً واسلحة وعتاداً . ولم يسع الاتراك الوطنيين الا الاسراع بتوقيع المعاهدة التي وقّعت في موسقو ، ونبذ المعاهدة التي تمت في لوندرة . وكان ذلك بسعي الموظفين البولشفيك السوفيت الذين بذلوا في انقرة كل وسعهم لتثبيت معاهدة موسقو ووجدوا من الاتحاديين المخالفين خصماء مصطفى كمال وبكر سامي ، قوة واعوانا حتى اجبروا بكر سامي بك على الاستقالة ولولا مكانه يوسف كمال بك الذي نجح في توقيع معاهدة موسقو . ورد معاهدتي لوندره وقبول معاهدة موسقو بعد أن دقق فيها الوكلاء مرة ثانية في مايس ١٩٢١ جعل القسم المخالف من الاتحاديين المبغضين للغربيين يصلون الى اقصى درجات التحكم ، وقوي في انقره نفوذ السوفيت قوة هائلة

دمشق — اديب التقي البغدادي

هذي الحياة

تأملت في الدنيا فطال تعجبي	ولا زلت من ابنائها اتعجب
ارى كل من في الأرض يطلب راحة	ولست ارى من نال ماهو يطلب
وغاية جهد المرء حفظ حياته	فيبني المباني والليالي تخرب
متى فاز في درك السعادة واحد	رأيت الوفا بالشقاوة تندب
الا تعست هذي الحياة فما بها	سوى مهجة تكوى وجسم يعذب

العماره — جعفر نقدي

الشيخ ابراهيم الحاريصي

٣

شعره الوصفي

قال من قصيدة يصف فيها شجاعة ممدوحه، وبعض وقائعه المأثورة، ويصف قلعة الشقيف

اربط الفرسان جاشا ان سطا ... ما ابن قيس عنده ماذو الخمار
كم تلقى لليالي حادثا ... انسيتم يوم من تبنين غار
فوق طرف ذي نشاط أمه ... من بنات الريح مأمون العثار
وبيمناه صقيل مرهف ... في طلى اقرانه ماضي الغرار
اخذته هزة صعبية ... غيرة منه على تلك الديار
ابصر «الدولاب»(١) منه وقفة ... يومه في جنح ليل من غبار
والمذاكي بالرواسي اقبلت ... شزبا تعدو وللاقوام ثار
والقضا القى مناجيق الردى ... للفريقين وما نادى حذار
والعلا بالنفس في سوق الوغى ... سلعة ليس لشاريها خيار

الى ان قال في وصف قلعة الشقيف

ما الشقيف الصلد الا جنة ... ولنا قصر باعلاه استتار
ليس يدنو منه في عظم البنا ... قصر غمدان ولا عظم الجدار
تنظر المرآة فيه فترى ... فوقك النهر ترائى بانحدار
ما رأينا قبل هذا جدولا ... فوق قصر شامخ في الجو طار
لا ولا قصر كهذا إنه ... فلك يزهو ولكن لا يدار
زينة الدنيا على ارجائه ... تزدهي في كل نحو كالفنار
نقشها موئتلف مختلف ... في ابيضاض واحمرار واخضرار

(١) الدولاب مكان في فلسطين كان للعامليين فيه يوم على الفلسطينين

شامخ يأوي اليه اسد ذو افتراس واقتناص وابتدار

وقال من اخرى يصف الحرب

واذا بدت نار الوطيس رأيته يغشى القراع على اغر محجل
والخيل ناكصة على ادبارها والبيض تلمع في ظلام القسطل
والهام طائرة وكل مدجج رعش الفوآد عن القتال بمعزل
والموت مد على الكماة لواءه ويقول ليس الورد الا منهلي

وقال من اخرى

وضرغام مخالبه المواضي جسور غابه سمر العوالي
له بأس بصهوة اعوجي كريم من بقايا ذي الجلال
من الخيل المسومة اللواتي يفقن اذا برزن على السعالي
فما الخنفا وما الغبرا لديه وداحس والوجيه وذو العقال [1]
علي فوقه يسطو بسيف طليق زانه حسن الصقال
كطود في العراك وما رأينا جياد الخيل تعدو بالجبال

وقال من اخرى

فما العز الا مرهف الحد والقنا اذا اشتد في يوم الوغى الطعن والضرب
واقبلت الفرسان فوق شوازب مسومة شعث يضيق بها الرحب
ودارت رحى الموت الزؤام ومابها سوى الهام مطحون وماضي الشباقطب
ونكست الشوس البنود وانشبت بليث الشرى الضاري مخالبها الحرب
ومزقت الابطال كل ممزق مثقفة سمر ومرهفة قضب
وثار عجاج الصافنات ولم يزل يمد الى ان اظلم الشرق والغرب
وزاد الظما بالدارعين وما لهم وان اجهدوا من غير كاس الردى شرب

(١) اسماء خيول عربية مشهورة

ومن اخرى

يا من اذا ابتسم الهندي في يده بكى العدو دما لازلت مقتدرا
جشمت بالجيش جيش الضد أن يردوا حوض المنون وكانوا للوحوش قرى
تركت ابطالهم صرعى مجدلة كلٌّ غدا بتراب الأرض منعفرا
فليشكر الليل اذ لولاه ما سلمت نفس وخيلك تقفو خلفهم اثرا

ومن اخرى

له يوم تربيخا [١] على الخصم غارة تكاد بها شم الجبال تفطر
احاط بها الاقوام من كل جانب وللحقد ابدوا والضغائن اظهروا
وداروا بها شرقا وغربا واقبلوا بعسكر بغي لا يباريه عسكر
فلما دنا ان يأخذوها ولم يكن لسكانها شيءٌ سوى الله ينصر
اتاهم علي في كماة اعدها ليوم الوغى كل على الموت يجسر
سباع الى كسب المعالي تسابقوا محجلة ايامهم لبس تنكر
فمذ أبصر الاعدا بريق صفاحه تولوا على اعقابهم ثم ادبروا
وعافوا هناك الخيل والبيض والقنا ولم يطلبوا الا النجاة فقصروا
وحاق بهم سوء العذاب فاصبحوا على الأرض صرعى منهم الدم يقطر
هم جردوا سيفا من البغي قاطعا فلم ينجهم منه دلاص ومغفر

الى ان يقول

فيالك يوما ظلت الخيل طوله صياما تلوك اللجم والسيف مفطر
فيا ايها الليث الجسور ومن له جميل ثنا يعلو مقاما ويكبر
بدولاب غادرت الكماة على الثرى ومنهم جريح هارب ومعفر

الى هنا احبس القلم عن الاختيار في هذا الباب وفيه مقنع لبيان منزلة الشاعر في الشعر الوصفي

سليمان ظاهر

---

(١) قرية عاملية وفيها كانت المعركة بين العامليين والشيخ ظاهر عمر الزيداني وانجلت عن انتصار العامليين وادت الى ذلك الحلف الذي اعتز به الفريقان

الوثنية ومفاسدها

في الإسلام

الانسان متدين طبعاً والدين امل الإنسان الوحيد فهو عزاؤه الجميل وصديقه الحميم يلازمه في الرخاء فيكفّه عن الرذائل ولا يتخلى عنه في الشقاء

كان التدين ضروباً من الوثنية تمثل لنا ما كان عليه البشر من الإنحطاط في القوة العاقلة والدين في كل دور من ادواره المرآة الصافية التي بها نستطيع أن نستشرف على الإنسان القديم الساذج والذي نظر في بدنه نظرة حيَّرته فاشعلت في فؤاده تلك الشمعة الآلهية نعم نظر اول فرد من بني الإنسان تلك النظرة الحادة في آثار الوجود وبدائعه فبهرته بجلالها وحيرته بما اشتملت عليه تلك الدولة الآلهية من اجرام وشموس واقمار وانهار وانوار واصناف من الاطيار فماذا عساه أن يقول وعقله عقل ذلك الوليد لم يعرف من الوجود شيئا إلا ما يقع عليه بصره وتأنس به حاسته زد على ذلك أنه مركب من عقل ومادة وأن المادة الجسدية متغلبة على العقل في سواد الناس وطبقاتهم كلها إلا الحكماء

لا جرم أنه لا يستطيع أن يتمثل تلك الذات الصمدانية مع الجلال التي اتصفت بها مادة هيولية فعبد الشمس والقمر والطواغيت والرعود والبروق وكل ما له اثر في المادة ظاهر وسلطان عليها قاهر ولا زال يتسع امر الوثنية باتساع العقول حتى تدرج البشر فيها من عبادة الأوثان الى تقديس الأبطال ومن عبادة الأرواح المجردة الى الخضوع للمادة الجسدية

ومهما اغرقنا في تلك الحضارة القديمة التي زهت فيها قاعات اثينة ومجامع رومة المقدسة قديماً مهما برهن المؤرخون على أن تلك العظمة القديمة هي بنت الوثنية وخالص تلك العقيدة الموهومة فإن العقل يرشدنا الى القول بأن تلك الحضارة لا قيمة لها بنظر الفلسفة ما دام الخيال فيها مهيمنا على سلطان العقل وحاكما عليه ما دام خلق النفس الذاتي فيها يستمد قوته من الاوهام والخيالات الصبيانية ما دام الانسان بها تسلط على اخيه الانسان تسلطاربانيا يعبده وهو يمتص دمه ويقدسه وهو يستعبده ويؤمن بنفوذه وهو يجحده حقه ويكفره انسانيته

جاء القرآن والأمم في هذه الجهالة الجهلاء والعماية العمياء فهز ملوكها هزة

زعزعتهم عن عروشهم وصرح برؤساء الاديان صرخة ازاحتهم عن مراكزهم وخاطب الوجدان الانساني خطابا خرق حشاه فعرّفه أنه عبد لمولاه (الواحد الأحد)

جاء الإسلام والعرب ينحتون من الاحجار الأصنام والتماثيل والفرس يقدسون امراءهم ورؤساءهم تقديس الآلهة ورؤساء الأديان يعبثون بالعقول فيسخّرون اربابها لمصالحهم بإسم الدين فقال للعرب اتعبدون ما تنحتون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون اتعبدون من دون الله مالا ينفعكم ولا يضركم وقال للأمم كافة ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله

وبين لرؤساء الأديان (الذين استعبدوا البشر عصورا باسم الغفران وادخال الجنان) ، أن الرسل (الذين اليهم تنتهي رياستها في كافة الأديان السماوية فما بالك باتباعهم) انما هم مبلغون عن الآله احكام دينه ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء يا فاطمة يا بنت محمد اني لن اغني عنك من الله شيئا

ثم بين الطريقة التي هي همزة وصل الإنسان لسعادته الأبدية ومدار الشقاء والنعيم في الحياتين الدنيوية والاخروية فنص على انها عمله الخاص وكدحه الذاتي وان ليس للإنسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم نبه الافكار العامة لما يتوهمونه من ان مجرد خضوعهم للرؤساء الروحيين يكفر عنهم من سيآتهم فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى على ان الإسلام لم يقف عند هذا الحد في الأسباب التي تعرض الإنسان لنيل الثواب والعقاب بل اشار في غير موضع اشارات قيمة على امر هو اخص مما يفهمه اكثر الناس من ظاهر النصوص فبين ان هناك عقوبات طبيعية هي مقتضى السنة الآلهية طالما نبه عليها الفيلسوف سبنسر الانكليزي وذلك ان الإنسان رهن عمله ان خيرا فخيرا او شرا فشرا فالرجل الذي لا يقدم على الأمر الا بعد ترو فيه وتبصر في عواقبه فيهيء له ما يحتاج اليه من فروع العمل فعاقبته دائما النجاح كالأمة التي تسهر على مصالح افرادها فتهيء القوة للسلامة وتصلح مواردها وتنظم شؤونها والعكس بالعكس انظر الى الآيات كل نفس بما كسبت رهينة من يعمل سوء يجزبه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول (السنة العامة) فدمرناها تدميرها

بعد أن كشف الإسلام امر الرؤساء ففضحهم واظهر خبطهم في تعاليم الإله النقية الطاهرة حذر الإنسان الخديعة ونبهه على امر هام اذا هو وقع فيه سقط في الوثنية القديمة وهو لا يشعر. ذلك الأمر هو تحسين ظنه في الأموات لدرجة تدعوه الى الاستغاثة بهم والاعتقاد بأن فيوضات الآله متوقفة على تصويرهم فقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما قال (ص) للمرأة التي زكت عثمان بن مظعون بعد موته في محضره انا رسول الله ولا ادري مايصنع بي واني لأرجو له الخير ومن المعلوم ان تصور احد الصالحين حال ذكر الله للاستنجاد به في نيل الفيوضات الآلهية ليس تزكية له فقط بل هو اعتقاد ولايته وتصرفه حال موته وقد نص الصادق (ص) انه هو لا يعلم ما ذا يكون شأن نفسه بعد الموت وان كنا نعتقد انه سيد السعداء في الدنيا والآخرة على انه (ص) لم يكتف في تأديبنا عند هذا بل بين في موضع آخر انه لا يجوز لأحد ان يطلق لفظ الإيمان بصورة قطعية على غير المشهود لهم نصا الا ببرهان اخذ من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر كل او لئك كان عنه مسؤولا فقد روى مسلم في صحيحه ما ملخصه ان سعد بن ابي وقاص أبصر النبي (ص) ترك رجلا لم يعطه وقد كان اعجب الناس اليه (؟) فقال يا رسول الله اني اراه مؤمنا فقال (ص) او مسلما ثلاثا يكررها وهو يردعليه فانظر كيف انه (ص) نبهه بصورة لطيفة أن الإيمان امر غيبي وكل ما هو كذلك فالقطع فيه قول على الله بغير علم بخلاف الإسلام الذي هو الأعمال الظاهرة كيف وقد صح عنه (ص) ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيسبق عليه القضاء فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الى آخر الحديث وبالجملة اذا كان (ص) نبهنا كل التنبيه على هذا وهو المبرور المعصوم فكيف يسوغ لمسلم يعتقد النجاة باتباعه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) ان يتخيل تلك النفس الصالحة (وهي بلا شك دون الصحابة بمراحل لوسلم قدسيتها) حال مراقبة خالقه فينحلها الولاية التي هي اخص من الإيمان الذي نهى عن القطع به النبي (ص) وقد صح عنه اذا سألت فسل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فانت مخير بعد هذا ايها المسلم بين ان تتأدب بآدابه فتفوز ام بآداب غيره فتهلك فيحق عليك حكم الآية « وقال الذين اتبعوا للذين اتبعوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قالوا انا كل فيها »

هذا هو الإسلام وهذه تعاليمه التى جمعت من اطراف الجزيرة العربية قبائل

متبعثرة متباغضة فكونت منها امة عربية قوضت بها ايوان الأكاسرة وعروش القياصرة هذه التعاليم هي التي جعلت ذلك الاعرابي الخشن يهدد بها الخليفة عمر اذا هو حاد عن جادتها هي التي كونت في نفس المسلم ذلك الاستقلال الشخصي فاصبح لا يخشى الا الله هي التي قذفت بالمغيرة بن شعبة ان يطأ بساط رستم قائد الفرس بالقادسية بحافر فرسه فينذره بخراب دولته ويقول له كانت تبلغنا عنكم الاحلام يا آل فارس اما ويستعبد قويكم ضعيفكم فإن دولة لا تستقيم على هذه السيرة هي التي جعلت ابا بكر يقول على مرأى من العالم وهو خليفة المسلمين فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم

وحقٌ لهذه التعاليم ان تجعل المسلمين في الدور الأول مثالا لتلك الفضائل التي لم ينقل الينا التاريخ اشباهها عن امم اخرى لأن العقيدة الصحيحة يتولد عنها قوة اليقين واليقين هو الإيمان كله والإيمان هو الذي شاد الحضارة الانسانيـة إلاأن نمو تلك الفضائل في الإسلام واستيلاءهم على العالم بتلك السرعة الغريبة المحيرة عقل التاريخ يدلنا على ما للعقيدة السليمة التي ترسخ في قلب المرء من طريق الحجة والعقل من السلطان على النفوس والنتائج الفعالة بخلاف الفاسدة فإنها وإن قبلها المرء صورة فهو دائما في تردد لما يختلج في ضميره من الفساد . والتردد مدعاة الوهن في العمل وان شئت برهانا فانظر الى حالة المسلمين بعدان ادخل الهنود والفرس والترك الى دينهم مذاهبهم الوثنية قصد تفريق كلمتهم وسلبهم عزة نفوسهم انظر الى المسلمين حين ما صاروا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره القبة ورسموا عليها القبعة يعلقون عليها السبحات والتمائم ويضعون موضع الرأس منها القلانس والعمائم فلم يخشع قلبهم لقول نبيهم وهو يودع آخر نسمة من نسمات الحياة لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره قبة فوضعوا الأحجار والتماثيل انظر الى المسلمين عند ما ورثوا الماقومات (التوابيت) التي جحدتها الشريعة الموسوية وانكرتها الشريعة الإسلامية من تقبيل التوابيت والنذر لها وتنويرها كيف خفت صوتهم ودالت دولتهم وافل نجم عزهم وسلبوا قوة ارادتهم فاصبحوا نهبا للامم وعالة على حكوماتها ثم انظر المسلمين في الصدر الأول عند ما كان الخليفة عمر يقول للحجر الأسود يا حجر اني لأعرف انك حجر لاتنفع ولا تضر ولولم ار رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . نسأل الله الهداية

حماه محمد زاكي عثمان

دموع ودموع

غنّ يا بلبل فوق الدوح غنّ أنت اولى بالهوى والشعر مني

* * *

لك سحر مثل سحري عجب اترى عندك حزنا مثل حزني
فترنم باناشيد الهوى ناعما ما شئت من غصن لغصن
وتعلم كيف يبكي شاعر ضاع ما بين صدود وتجنّ
إنما الدنيا وفي امثالها عبر للخلق من انس وجن
غارة قد خضت في احشائها فنبا سيفي ولم يسلم مجني
رب دهياء اناخت بالحمى —غاب حاميه—وخطب مرجحنّ
بين سمع وعيان ليتني لا ترى عيني ولا تسمع اذني
انا من يطرب ضراب الطلى بالوغى عند اشتداد الخطب لحني
فإذا لم استثرها هيما لاورى زندي ولا ظلل ركني

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن انت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

تاج هارون خبت لألاؤه فبكت دجلة حزنا والفرات
وذرى الزهراء خرت بعد ما طاولت زهر النجوم النيرات
وبنو ايوب ولوا وانقضوا وتخلوا عن متون الصافنات
قل لجيش الروم ماذا يختشي طاح ريب الدهر غدرا بالغزاة
لا بنو العباس تلقاهم لا ولا ابناء حمدان الاباة
عضد الدولة اضحى خبرا وصلاح الدين رب التاج مات
عقلت بين خيام المنحنى والفراتين عتاق السابقات
وهوت بعد خفوق وانطوت خضر هاتيك البنود الخافقات
وهي الأسياف في اغمادها صدأت : ياويلتى للمرهفات

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

قف على اليرموك واخشع جاثيا وتيمم من صعيد القادسيه
تربة طيبة طاهرة وقبور من حيا الدمع نديه
ها هنا مثوى الصناديد الأولى دوخوا الأرض ببيض المشرفيه
ها هنا مثوى الصناديد الأولى قد اووا قسرا عنان الجاهليه
دوخوا الروم وثلوا عرشها وطووا حمر البنود الفارسيه
وقضوا بين العوالي والظبى هكذا تقضي الأسود العربيه
فامسح الأحجار والثمه ثرى طيبا واعقر بناديه المطيه
ياقبورا محيت واندرست انت نبراس الهدى والوطنيه
لك من دمعي اذا ضن الحيا ديمة تبكي ووطفاء رويه

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

قد رأوا ليلاي تذري دمعها كرّم الله الدموع الطاهره
حرس الله جفونا امطرت بالندى تلك الخدود الناضره
كفكفي دمعك لا يشعر به ناظر حتى النجوم الزاهره
ان لي يابنة ودي همة تخضد الخطب ونفسا ثائره
واراني سوف امشي للردى مستظلا بالسيوف الباتره
ملقيا نفسيَ في غمراتها كيفما دارت هناك الدائره
فإذا متُّ غريبا نائيا وانا في التسع بعد العاشره
اذكريني واحفظي عهد الهوى واندبي شؤم الجدود العاثره
لست تالله محبا غادرا لا تكوني بعد موتي غادره

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

بدوي الجبل

الزلازل [1]

لفتت الزلازل انظار البشر منذ قرون متطاولة خاصة الشعوب التي كانت معرضة لهجاتها وهدفا لفجعاتها وتاريخ الصينيين واليابانيين مشحون بأنبائها وماسببته من الخسائر الفادحة والأضرار الجسيمة ومما يؤيد اهتمام الشعوب القديمة فيها ان اليهود جعلوها تاريخا لهم فصارت الزلزلة التي حدثت في عهد عزيا الملك مبدأ تاريخ يؤرخون فيه الحوادث التي جرت بعدها

وبديهي أن يتوق الناس إلى معرفة سبب الزلازل ولهذا اهتموا في البحث عنها وكشف غوامضها . فنسبت الشعوب غير المتمدنة حدوثها إلى الجن او إلى قوة خفية خارقة الطبيعة . ولكن الشعوب الذين بعدهم كانوا ارقى عقلا واكثر رشدا ولهذا كان تعليلهم اكثر منطقا فقال ارسطاطاليس وبليني إن سببها ارياح او أبخرة محبوسة في جوف الأرض تتطلب مخرجا — وهذه النظرية تقرب من النظرية الحديثة في تعليل منشأ البراكين

ولما توسعت مدارك البشر وأرشدتهم الاكتشافات الجغرافية إلى كثير من الحقائق المطموسة عُرفت العلاقة الشديدة بين حدوث الزلازل والبراكين ونسبوا الزلازل الى قوة بركانية . هذه هي نظرية القرن الماضي بقيت حية حتى اواخره كما هو ظاهر من قول ميلن Milne امام علم الزلازل الحديث لأواخر سنة ١٨٨٦ وهاك ملخص كلامه عن اسباب الزلازل :

«انه وان يكن من السهل البحث عن علاقة الزلازل بغيرها من الظواهر الكونية فيجب أن نستنتج أن العامل الأول في احداثها هو داخلي لاخارجي . وتأثير العوامل الخارجية كجاذبية الشمس والقمر والتغيرات الجوية طفيف جدا وتأثير هذه العوامل الشديد يزيد عدد الزلازل زيادة يسيرة في فصول معلومة من فصول السنة واحيانا تعتبر هذه العوامل من الاسباب النهائية واكثر الزلازل تنشأ من انفجار مركز بركاني [2] وتحدث معظم هذه الانفجارات تحت قاع البحر حيث تتسرب المياه من الشقوق التي في القاع الى الصخور الحامية تحته . ويحدث عدد قليل من الزلازل في محل حدوث البراكين وبعض الزلازل تنشأ من تشقق الطبقات الصخرية او تزحزح بعض الطبقات

(١) معربة عن السينتفك اميركان (٢) اي تنشأ الزلازل من تأثير الانفجار كما نشعر بزلزلة حين اطلاق مدافع قوية اوانفجار مستودع مواد ملتهبة

عن مركزها الطبيعي»

ان نظرية علاقة حدوث الزلازل بالبراكين وانها سبب الزلازل الرئيسي او انها من العوامل المهمة في احداثها اهملت اليوم عند عموم العلماء ولا يعتبرونها الا في احوال خاصة واصبح من المقرر عند جل العلماء تقريبا ان سبب الزلازل عيب في قشرة الارض ومن ائمة هذا المذهب الـذين نقضوا الآراء القديمة المسيو ديمونتسي ديبـالور Mr. de Montessus de Ballore والمرحوم ادوردسيس Edward Suess فبيّن هذان العالمان علاقة الزلازل بضعف القشرة الارضية[١] وجود الزلازل حيث يوجد هذا الضعف فتتزحزح قشرة الأرض عن موضعها وقد طبق المسيو ديمونتسي المذكور نظريته على كل زلازل العالم اما المسيو سيس فطبقها على زلازل خاصة في مقاطعة الميرزلين Murz line وكالاباريا وغيرها من المحلات التي حدثت فيها الزلازل. واجلى برهان على صدق نظرية علاقة حدوث الزلازل بضعف قشرة الأرض هي الزلازل التي حصلت في مينواواري Mino Owari واسام Assam (مقاطعة في الهند) وكاليفورنيا اذ حدثت الزلازل في المحلات التي ضعفت قشرتها الأرضية وقد أيد هذا الرأي كثيرون من اجلاء العلماء الاعلام منهم اوموري Omori ودافيسون Davison

صيدا — الطبيب شريف عسيران

زلازل اليابان

تتألف مملكة اليابان العظيمة من اربع جزر كبار واربعة آلاف صغار وجميع هذه الجزر بركانية قائمة في حفرة الإنهدام الوسيعة في الجهة الغربية من البحر المحيط الهادي فلذلك كانت اشد اماكن الأرض تمزق اشلاءً وتقطع اوصال بسبب مايعتريها من حين الى آخر من انفجار البراكين والزلزال اللذين لا تخلو منهما جزيرة من هذه الجزر. والصحاري في هذه الجزر الجبلية ذات البراكين الكثيرة توازي الثمن من مساحتها. وليست جل جبال اليابان عظيمة شامخة واكثر ذراها فوهات براكين سكن هياج بعضها وقر وبعضها ما زال هائجا لم يستقر. وقد كللت قمم هذه البراكين بالثلوج المتراكمة التي تظل فوقها تسعة شهور أو عشرة. واكثر الذرى البركانية في جزيرة «هوندو» واشهر البراكين

(١) يقصد بالضعف عجز القشرة الارضية عن مقاومة الضغط الذي تحتها لخلل فيها

بركان «فوجي ياما» المرتفع (٣٧٥٠) مترا عن البحر ، وهو بركان مقدس عند اليابانيين يصورونه على اكثر معمولاتهم ومصنوعاتهم كالمراوح والحواجز والأواني وغيرها .
وليس بركان « فوجي ياما » اعلا واعظم بركان في اليابان ، فإن علو ذروة «يي تاكاياما» في جزيرة « فورموز » يبلغ (٤١٤٥) مترا ،وفوهة بركان «آسوياما» المرتفع (١٥٠٠) متر في جزيرة «كيوسيو» ، يبلغ عرضها (١٦-٢٤) كيلو مترا وهي اعظم فوهات البراكين في العالم . واليوم يتألف منها صحراء واسعة يقطنها ما يزيد عن عشرة آلاف ياباني.

وهذا البركان الذي يظن أنه سكن وقر منذ عصور طويلة قد يهيج احياناً هياجاً عظيما . وقد اوجب هياج بركان «باندائي سان» في سنة (١٨٨٨م) خسارات عظيمة في النفوس والأموال . وآخر بركان استعاد هياجه بعد سكون طويل بركان «ساكوراشيما» في منتهى الجنوب من شواطئ جزيرة « كيوسيو » . ولا ينقطع في هذه البلاد الهياج البركاني والزلزال بل كلما سكن احدهما وقر هاج الآخر واستحر . وقد عدَّ مرصد في مدينة «طوكيو» عاصمة اليابان الف هزة ارضية في سنة واحدة ، والزلازل التي حدثت سنة (١٨٥٥م) خربت (٥٠) الف بيت في (طوكيو) واهلكت (٧) آلاف نفس . واهلكت زلازل «سن ريكو» في سنة (١٨٩٦م)، (٢٧) الف نفس ،واهلك الطوفان البحري الذي حدث على اثرها (٤٠) الفاً . وزلازل «مينو» سنة (١٨٩١م) خربت (٢٢٢) الف بيت وظلت تعاود هذه المنطقة مدة ثماني سنوات وبلغ عددها (٣٥٠٠) هزة ! .

غير أن الزلازل الأخيرة التي نجم قرنها في اوائل شهر ايلول المنصرم من سنتنا هذه سنة (١٩٢٣م) كانت اعظم من كل ما سبقها اثرا في التخريب والتدمير واتلاف النفوس . ويمكن أن يقال أن هذا الزلزال هو الوحيد في بابه لم يسبق أن شاهده البشر وليس له في تاريخ هزات الأرض مثيل ! امتد هذا الزلزال في اول ايلول على طول الساحل الياباني الشرقي حوالي خليج «طوكيو» واعقب الإندفاع الأرضي طغيان البحر على اليابسة . وسبب الحرائق العظيمة التي ظهرت من بين الخرائب نكبات كبيرة لا يستهان بها . وقد خرب قسم عظيم من (يوكوهاما) و(طوكيو) وتلف كثيرون من إفراد الأسرة المالكة غير أن الميكادو ، ملك اليابان لم يصب بأذى . ووقع برج حديقة (آراكوزا) وطوله (٧٥) مترا فقتل (٧٠٠) شخص وقد افادت البرقيات الأخيرة أن الضحايا كانت اولا (٦٠) الفاً ثم (١٠٠) الف ثم (٢٠٠) الف . وقد اوصلت

الإشاعات عديد الضحايا الى (٣) ملايين . منها مليونان و(١٧٣) الفاً في (طوكيو) و (٤٢٢) الفاً في (يوكوهاما) بينهم (٢٥٠٠) اوروبي . وعرفت البرقيات ايضا أن الخسائر في الأحياء الأوربية في (طوكيو) و (يوكوهاما) هي اقل من الأحياء الاخرى ومع ذلك فإن الحقيقة ما برحت مبهمة

وقد دل مرصد (طوكيو) المركزي أنه جرى في اول يوم من شهر ايلول وثانيه (٣٥٦) هزة ، وفي الثالث منه (٢٨٩) وفي اليوم الرابع (١٧٣) وفي الخامس (١٤٨) وفي السادس حتى الساعة السادسة صباحا (٦٣) هزة فيكون مجموع ما وقع من الهزات في هذه الأيام الستة (١٠٢٩) هزة ارضية ! . ويقول احد الخبيرين أن الظواهر الحالية تدل على أن الهزات الأرضية لم ينته امرها بعد في اليابان وانه من المنتظر حدوث الوف من الهزات التي لها تأثير ثانوي . وهذه قائمة نشرتها مجلة (ليلوستراسيون) الباريزية لبيان عدد الزلازل السنوية في البلاد المختلفة بتقدير وسطي مبتدءة بتعداد البلاد من شمال اليابان الى جنوبها :

عدد الزلازل	اسم البلد	عدد الزلازل	اسم البلد	عدد الزلازل	اسم البلد
٨٩	نه مورو	٦	ساپورو	١١	هاكودات
٤٢	ميياكو	٢٢	آكيتا	٧٤	ايشينوماكي
٢٠	ياماغاتا	٨١	فوكوشيما	١٦	ني بيكاتا
٥٥	ثوتسونوميا	٢٩	ناكانو	٤	مه باشي
٩٠	يوكوهاماوطوكيو	١١	تومدزو	٥١٦	جيفو
٧	هامامتسو	٢٤٠	ناكويا	٤	هيكون
٤٠	تسو	٧	ڤاكاياما	٥	كوشي
٥	هامادا	٧	هيروشيما	٢٠	واتا
١٥١	كومانوتو	٢٨	كاغوشيما		

هذا ما نستطيع أن نقوله في شأن زلازل اليابان وفي ذمة المستقبل حوادث جمة ستكشف حقائقها الايام .

دمشق — اديب التقي البغدادي

المخاطرة في جبال حملايا

٣

— المتجولون بالليل —

قبل أن تسحب الشمس أذيالها عن وجه الأرض عدنا الى القرية التي غادرناها صباحا ، فتجولنا في طرقاتها والمراكز التجارية التي تضم نخبة المثرين القادمين من أماكن بعيدة ، فإن حركة الناس وروائح البضائع تسترق نفوسنا وتبعث فينا حب الاطلاع . وعند الغروب رأينا الناس يحبسون مواشيهم ويضعون عليها الحرس طول الليل خوفا من مجيء الانمار قصصنا عليهم ما رأيناه من مئات الفيلة وأعمالهم معنا ، فضحكوا وطلبوا منا أن ننتظر ريثما تأتي دولة الليل فنرى ماذا يحدث ، هجم الليل بظلامه فانطفأت مصابيح القرية وأضويتها ، وغلب سكانها على أمرهم فخضعوا لسلطانه وناموا إلا أعيننا المسهدة فإنها بقيت تترقب ما عساه يحدث بفارغ الصبر . نظرنا من خلال شقوق النافذة فرأينا أَشعة القمر الفضية تخترق الفضاء وتنير الجبال الشامخة والأودية الواسعة . واننا لكذلك اذ خيل لنا ان الجبال تمشي نحونا — مسألة غامضة وحادثة غريبة جدا .

فإن الفيلة التي كانت قد اختفت نهارا عادت فخرجت ليلا بموكبها السابق ظانة خلو المكان من النظار ، لأن هذه الحيوانات في تلك الساعة من الليل تخاف الإنسان اكثر من كل شيء على وجه البسيطة . سارت صفوف تلك الحيوانات كترتيبها وقت النهار حتى غابت عن أعيننا فقيل لنا بعد ذهابها إننا لو تعقبنا أثر هذه الحيوانات الضخمة لوجدناها على مسافة سبعة أو ثمانية أَميال من القرية حيث تقضي ظلام الليل هنالك .

وقال لنا رب المنزل الذي نحن فيه إن كبار الفيلة تعمل دائرة واسعة وفي داخلها تنام الآباء ومتوسطات السن على شكل دائرة ايضا وفي الوسط ترقد الصغار تحف بها أمهاتها . أما الكبار التي تشكل الدائرة الأولى فلا تغمض لها عين طول الليل خوفا من هجوم النمور وإذا ما هجم البعض منها فإن هؤلاء الحرس لا يألون جهداً في تمزيق شمله .

قال القرويون لعلنا نسمعها في سواد هذا الليل كالعادة ، ثم انتظرنا ذلك حتى مضى الهزيع الأول من الليل فسمعنا صوت ثعلب عن قرب دلّ على أن النمر كان قد غادر منزله ، وبعدها لاحظنا عينين براقتين وقد عقبت جيش الأفيال فعرفنا أن ذلك هو عـدوها ، وهـو النمر نفسه . مضت دقيقتان أو اكثر تبعتها أصوات كأنها الرعد القاصف وبعدها ساد السكون ولما دققنا النظر رأينا النمر راجعا على عقبه ، خائفا من قوة الجماعة ، متجولا حول أسوار القرية ، متطلبا شيئا يسد به رمقه

في الصبيحة الثانية تهيأنا لسفرنا وعولنا على أن نتوجه إلى غابات كثيفة قرب منبع نهر الكنج . مشينا كثيرا وبينما نحن نجدّ السير إذ رأينا أمامنا نسرين عظيمين يقتتلان في الجو عـلى علو ثلثمائة قدم تقريبـا . فرابنا أمرهما وأقبلنا نتفرج على حسن أرياشهما المتساقطة مـن الهواء الى سطح الوادي . ثم ان الطيرين هبطا إلى أسفل وغابا عن الأنظار ولما حاولنا استطلاع أمرهما سمعنا صرخة حزن عالية عقبتها عودة النسرين إلى اعلى ممسك كل منهما بصاحبه والـدماء تتقاطر من جروحهما وفي النهاية غلب أحد النسرين على أمره فتراخت جناحاه ، وبعد أن دار دورتين في الهواء سقط لضعفه على مقربة منا . أما الثاني فإنه أراد أن يهجم عليه وحام حول رؤوسنا مرارا لما لاحظنا نقترب لمساعدة الطريح . رمقنا الجريح

بطرفه فخاف منا وهمّ ليطير ، لكن جناحيه المكسورتين قد خانتاه فسحب نفسه بضعة أقدام عنا ثم مات والدماء تسيل من نحره . بعد مدة قليلة جدا سمعنا خشخشة أشبه بصوت حبل ملتف كان ينحل تدريجا فتراجعنا إلى الوراء لنرى الطائر الثاني فإذا به قد هرب . وبعد عدة ثوان رأينا بأم أعيننا ثعبانا هائلا يربو طوله على ستة عشر قدما خرج فالتفّ حول الميت . أسرعنا والرعب ملء قلوبنا فنزلنا من ذروة الجبل وتوجهنا نحو قرية رأيناها عن بعد .

آل الجواد

حسن الحسيني

حكم عربية

تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام

إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا

(النبي عليه الصلاة والسلام)

إذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر فإنه لا يفكر إلا في خير و إذا سألت لئيما حاجة فعافصه فإنه إن فكر عاد إلى طبعه

من غرس النخل أكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته (الإمام علي عليه السلام)

من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (عمر رضي الله عنه)

من عرف نفسه لم يضره ما قاله الناس فيه (سفيان الثوري)

والله لو لا أن المروءة ثقيل محملها شديد مؤونتها ماترك الكرام للئام منها شيئا

(إعرابي)

لا تصحب من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك

شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا (امثال عربية)

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٣

الفصل الثاني

المجاهدون ونشوءهم

إن من اعظم حوادث اذربايجان بل اعظمها كلها محاربة اهل تبريز لجنود الشاه عام ١٣٢٦ التي دامت نحو عشرة اشهر وابدى فيها المجاهدون بطولة وبسالة طار صيتهما وذكرتهما جرائد الشرق والغرب وعادت الحرية والدستور الى ايران بفضل مجاهدتهم هذه بعد ما كانا قد انطوى بساطهما بيد أنه يجب قبل الشروع في ذكر هذه الوقائع أن نقول كلمات عن المجاهدين وكيفية نشئهم وعن زعيميهم البطلين الشهيرين ستارخان وباقر خان، وعن اسباب هذه الحروب ومقدماتها :

لم يغادر اهل تبريز قنصلية الانكليز بعد مانالوا بغيتهم من الشورى والحرية حتى رأى الزعماء وقائدو الانقلاب أن لايتركوا العامة سدى يتفرقون ايادي سبا فبنوا مساجد كبيرة في الأسواق والمحلات يجتمع فيها الأهالي صباحاً أو مساءاً ويقوم العلماء من الأحرار خطباء يعظونهم ويبينون لهم منافع الدستور والحكومة الشورية، ومفاسد الاستبداد والحكومة المطلقة ويدعونهم الى الاعتصام بحبل المودة والإخاء والاستمساك بعروة التعاون والإتحاد ويأمرونهم برحمة الضعفاء ومواساة الفقراء، ويحثون على ترك استعمال البضائع الأجنبية، ويحضون على تجنب الفراغ والبطالة والتحلي بمكارم الأخلاق واكتساب الفضائل . ولقد اتت هذه المواعظ بفوائد مهمة وخدمت في تثقيف عقول العامة كثيراً

وكان هؤلاء الخطباء والواعظون قد اتفقت كلمتهم على أن يحرضوا على تعلم فنون الحرب وممارسة الأسلحة النارية ومزاولتها ، والتمرن على الحركات العسكرية والمهارة في ركوب الخيل ، فكانوا يذكرون احكام السبق والرماية عن كتب الفقه ويشرحون مافي هذا الحكم الالهي من الحِكَم والفوائد السياسية ويبينون ما احدق بالبلاد من الأخطار والأهوال حتى صار استقلالها على شفا جرف هار وأنه يجب على كل مسلم غيور على وطنه ودينه أن يتعلم فنون الحرب ويزاولها ويكون على اتم استعداد وتأهب للدفاع عن دينه ووطنه

واهل تبريز غيارى شجعان يحبون الشجاعة ويعجبهم أن يوصفوا ويعرفوا بها ، وقد شهد لهم بذلك كثيرون من المؤرخين وغيرهم [1] فتقبلوا هذه النصائح واستنهضت هي هممهم واثرت فيهم تأثيرا لا مزيد عليه ، واتفق أنه افتى ثلاثة من مشاهير علماء النجف — وهم المرحومون الأخوند ملا محمد كاظم الخرساني والشيخ عبد الله المازندراني والحاج الميرزا حسين الطهراني طيب الله مضاجعهم — بوجوب الجهاد في سبيل الدستور ومقاومة الاستبداد فزاد ذلك الأهالي شوقا الى تعلم فنون الحرب والاستعداد للجهاد والدفاع [2] فطفق الكثيرون يبتاعون البنادق ورب رجل باع من فرش بيته ليبتاع

---

(١) منهم سرجان ملكم الانكليزي فإنه ذكر في كتابه (تاريخ ايران) مقاتلات اهل تبريز للعثمانيين على عهد الصفوية واثنى على ما ابدوا من الانفة والبسالة كثيرا

(٢) ان العامة في ايران يقلدون علماء النجف وقل منهم من يقلد علماء ايران ولذلك كان لفتاوى العلماء المذكورين تأثير كبير فيهم وهي التي بعثت الاكثرين منهم الى طرح فتاوى غيرهم من العلماء فلم يعيروا لكلامهم التفاتا وأظن انه لولا فتوى السيد محمد كاظم اليزدي بكون الدستور بدعة لم يتحزب للشاه من العامة الاقليل . ولم يستفحل امر الاختلاف إلى حد إراقة الدماء

بندقية ، وتألفت في كل محلة جماعة من هؤلاء المطّوعين وسموا (مجاهدين)
وعينوا ايام الجمعة وآصال سائر الأيام ليجتمعوا في ميادين المحلات أو في
ساحة خارج البلدة ، ويتمرنوا على الحركات العسكرية واطلاق البنادق
ويتسابق الفارسون منهم وكان عددهم يزداد كل يوم حتى صاروا يعدون
في كل محلة بالآلآت واستأجروا معلمين لهم من رؤساء الجنود ومدربيهم واتخذوا
طبالين وبواقين ، وتألفت منهم كتائب وجحافل ، وعظم شأنهم واستفحل
امرهم وصاروا من اهم عوامل التظاهرات ، لهم فيها صوت مرفوع
ورأي مسموع ، وامتاز من بينهم كثيرون واشتهروا وحازوا الرئاسة
على الآخرين . وربما طافوا الشوارع والأسواق وهم في صفوفهم واجواق
الموسيقيين امامهم ، وكانوا يزورون (انجمن) ايام الأعياد والاحتفالات .
وخلاصة القول أن البلدة كانت ايامئذ اشبه شيء بثكنة عسكرية أو بساحة
قتال فكنت ترى في شوارعها المدججين بالأسلحة افواجا وزمراً ، وتسمع
من كل ناحية منها قرع الطبول وصوت الأبواق

وكان اعداء الانقلاب يرون هذه المجاهدة ضلالاً وعبثاً . ويسخرون
من المجاهدين ويهزؤون بهم ويعتقدون أن اكثرهم من السوقة والمهنة وليس
تألبهم واجتماعهم الا كاجتماع الغربان يملأن الجو بصيحاتهن ويتفرقن مذعورات
من حجارة ترمى اليهن وانهم مع مالهم من التحمس والمرح في المشي لن
يستطيعوا القتال إلا في قرى محصنة أو وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد
ويتخاذلون ويتفرقون ايادي سبا اذا لاقوا بأساً أو شدة أو نودوا لدفع ملمة
ولما تطوعت فئة منهم للخروج مع (فرمانفرما) لقتال الأكراد الثائرين وصحبوه
الى فرسخين من البلدة لم يرض هو بذلك وردهم على اعقابهم زعماً منه أنهم
لا يقدرون على القتال ولكن هؤلاء المستهزئين ابدت لهم الأيام ما كانوا

جاهلين وتبين جليا في الحروب التي قامت بعد قليل أن هؤلاء السوقة والمهان كانوا اثبت اقداما واشد بأساً وكانوا هم الذين قاوموا الشاه بعد أن خضع له سائر البلدان وحاربوا عشرات الآلاف من جنوده اكثر من عشرة اشهر وصار لهم بذلك شأن يذكر في تاريخ الانقلاب ولقبت بلدتهم تبريز (بمارسيل ايران) كما سميت سلانيك (مارسيل تركية)

على أن كل امر نافع يصحبه بعض مفاسد ومضار واتت هذه المجاهدات ايضا ببعض نتائج غير محمودة العواقب، وبيان ذلك أن بلدة تبريز تنقسم الى نحو عشرين حيا (محلة) وكان منذ القديم منافسة شديدة بين اهالي هذه الأحياء وكثيرا ما افضت الى مشاحنة وبغضاء بل الى مكافحة ومضاربة، ولم يستطع الانقلاب والدستور استئصالها وقلع جذورها . وكان كل حي يوجد فيه غير واحد من الالواد[1] هم زعماء المشاحنات، وكان لهم اتباع

---

(١) كان بعض الشبان يحملون اسلحة (من السيف والخنجر والطبنجه والمسدس) ويتطاولون على الناس ويزدرونهم ، ولا يوقرون الانتظام ، ولا يحسبون للحكومة حسابا ولا يميلون الى العدل ويعدون العتو من مفاخرهم ، يمشون في الأرض مرحا يختالون ، وينفخون الاشداق ، ويحملقون الأعين ، ويعبسون الوجوه ويحبون كثيرا أن يهابهم الناس ويرهبوهم ، ويسير بذكرهم الركبان ، ويسعون وراء الشهرة مهما كلفتهم من الاتعاب ، بل كان بعضهم يدفعه النزق والسفاهة ان يقتل بريئا على غير شيء غير أنه يريد أن يصير معروفا بين الناس بالفتك وشدة البطش وان تمتلئ القلوب منه مهابة ورعبا . وقبل الانقلاب كان يوجد في كل محلة من تبريز عشرة او عشرون منهم وكانوا يسمون (لوتي) ويعدون صنفا من الأهالي لهم البسة وازياء يعرفون بها، وكلمات واصطلاحات خاصة ، وعادات متبعة وقواعد اخلاقية مطردة يتشدقون بها ، منها ان (اللوتي) لا يخون من ذاق ملحه ، وان كلمة (لوتي) واحدة (اي لا يخلف وعده) . وكان اكثرهم يرون السرقة عارا لا يمحى ويبغضون السارقين ويشبهونهم بالثعالب ، ويعدون قطع الطرق وسلب القوافل من الشجاعة ويشتغل ويعيش بهما كثيرون منهم

ومريدون وجعلهم حمل الاسلحة اقدر على الايقاع بخصومهم وارواء اغليل صدورهم

وقد ذكرنا ما قام من الجدال في اوائل ايام الدستور بين مير هاشم امام محلة دوجي وبين سائر زعماء النهضة وأنه طرد مير هاشم من البلدة ، ثم عاد بعد عدة اشهر بدعوة من (انجمن) وصالح خصومه . ولكن هذا الصلح لم يأت بكبير فائدة ولم تزل البغضاء بينهم وبينه . بل سرت منهم الى احزابهم وتحزب مجاهدو محلتي دوجي وسرخاب لمير هاشم وتألبوا حوله وشطروا عن سائر المجاهدين وبدا بينهم وبين هؤلاء العداوة والبغضاء ، وكانت البلدة منذ ذلك على خطر انتشاب حرب بين المحلات وغير مرة اشتدت

وكانوا يرون من وظائفهم وواجباتهم أن يتعصبوا لمحلتهم ويجاهدوا وسعهم اذا قامت مكافحة بينها وبين محلة اخرى ، وكانوا هم حملة الوية هذه المكافحات يهتمون بها اكثر من اهتمام الامم الأوروبية بحفظ استقلال بلادهم . ولهم حكايات وقصص طويلة وقد عرف غير واحد منهم وصاروا ممن تضرب بهم الامثال ، من ذلك (حلاج اوغلي) اي ابن حلاج قتل في عهد ناصر الدين لطغيانه وعصيانه للدولة ، يقول اهل تبريز عند معاتبة بعضهم بعضا « ومتى صرت انت ابن الحلاج ! » ومنهم (كور اوغلي) اي ابن الاعمى ، يقولون «رب رجل قلع عيني ابيه ليصير ابن الاعمى ولكنه لم يصر» ومنهم حاجي الله يار المعروف في تاريخ البابيين يكتبون عنه أنه لما قتل الباب وتلميذه في تبريز القوا بجسديهما إلى الخندق ونصبوا حراسا من الجنديين فلم يكن يجسر احد على الاقتراب منهما فاستدعى (حاجي كلانتر) من حاجي الله يار ان يأتي بهما فذهب هو ليلا وأتى بهما فغسلهما وكفنهما الحاج سليمان خان البابي المعروف الذي كان قد نزل ضيفا على حاجي كلانتر ، ثم بعد سنين ذهبوا بهما الى طهران وبعد سنين اخرى نقلوهما الى عكا ودفنوهما هناك . وزعم بعض الكتاب من اهل تبريز أن لفظة (لوتي) اصله (لودي) وهي مفرد (الألواد) اللفظة العربية وهذا ليس بصحيح لأن (الالواد) مفرد (الود) ومن البعيد أن يكون (لوتي) محرفا منه ولكننا جاريناهم في اطلاق (الألواد) على هذه الجماعة لاستقامة المعنى

المعاداة اشتدادا واوشك بركان الحرب يفجر فدخل (انجمن) وصلحاء الفريقين في الأمر واصلحوا بينهما، ولكنه لم تزل مسافة التفرق والاختلاف تزداد كل يوم انفراجاً حتى افضى الى كره مير هاشم واتباعه للدستور (وهم كانوا من اول من طلبوه) واعلنوا معاداتهم له وتشمروا لمحقه وقلع جذوره، وتحزبوا للشاه بعد أن كانوا من الد اعدائه فتأصلت بذلك العداوة بينهم وبين الأحرار ويئس المصلحون من اصلاح الأمر كما يئس الكفار من اصحاب القبور

وفي اواسط شهر ذي الحجة من عام ١٣٢٥ – أي في ايام كان فرمانفرما وجنوده يسعون في ساوجبلاغ لاخماد ثورة الأكراد – كان مجاهدوا تبريز يتهيأون للمقاتلة ويعدون العدة ويشيدون حصونا في المحلات، وكان الناس قد عطلوا الأسواق والمصانع ينتظرون الحرب التي ثار بركانها في اليوم السادس والعشرين من الشهر ولم تزل نيرانها مشبوبة مدة اربعة ايام وقتل نحو ثلاثين رجلا من الفريقين والأهالي، وكانت هذا الحرب باكورة حروب تبريز واولها ومع أنها لم تدم الا قليلا من الأيام هلع الأهالي لهولها واضطربوا كثيراً ولم يجسروا على افتتاح الأسواق عدة ايام بعد انقضائها

على أنه لم يمض كثير حتى استتب الأمن والسكون وذلك لأن (انجمن) اسس ادارة شرطة (ادارة البوليس) منظمة غاية التنظيم وفوض اليها أمر البلدة، ثم جاء مهديقلي خان مخبر السلطنة والياً على اذربايجان وكان هو معروفا بحبه للدستور واخلاصه الخدمة للشعب وسهره على وظائفه ومعرفته بتدبير الأمور، وكان الأحرار يثقون بآرائه ويطيعون أمره فنجح بذلك في مهمته، وافلح في سعيه، وتأسست ايامئذ بعض ادارات جديدة من العدلية والبلدية . ومجمل القول ان شهور المحرم وصفر والربيعين

كانت من اسعد ايام اذربايجان : يعيش الأهلون في دعة وسكون وعدل وقسط لا يقلق راحتهم شيء ويرى كل يوم اثر جديد للإصلاح والرقي . بيد انه حدثت اثناء هذه الشهور في تبريز وطهران وقائع كانت هي من اهم اسباب الحرب العوان التي قامت في تبريز بعيد ذلك فيجب علينا هنا بيان تلك الوقائع ، واليك ذلك :

فرّ رحيم خان رئيس عشائر قره‌داغ من محبسه في طهران وجاء الى عشائره ثم جاء بعد بضعة ايام الى قرية في القرب من تبريز وارسل الى (انجمن) كتابا يتأسف فيه على ما مضى من ايام معاداته للدستور ويظهر الندم والانابة ويسأل أن يصفحوا عن سيئاته ويقبلوه خادما للشعب . وارسل (انجمن) مندوبين اليه فلاقوه واخذوا منه ميثاقا غليظا أن لا يخون الشعب ويخلص الحب للدستور . وعاهدهم هو على ذلك واكد ميثاقه بالأيمان وجاء البلدة واحترمه الأهالي كثيراً ولم يزل مقيما فيها حتى اظهر بعد مدة السأم من الفراغ والبطالة واستدعى من (انجمن) أن يوليه عملا ، ورأى (انجمن) أن يبعثه الى اردبيل لإخراج الروسيين من (بيله سواد) ودفعوا اليه ثمانمائة بندقية وثمانية عشر الف تومان من النقود ، وجهزوه بمدفعين . وعاد في هذه الأيام الحاج الميرزا حسن المجتهد والحاج ميرزا عبد الكريم امام الجمعة وسائر من خرج من البلدة من العلماء . ولم يأذن لهم الأحرار بدخول البلدة إلا بعد أن اخذوا منهم ميثاقا أن لا يوغروا الرعاع على الدستور وسنرى ما كان من نقضهم لمواثيقهم . واسس مير هاشم في دوجي ناديا سماه (انجمن اسلامية) أي النادي الإسلامي . ونشرت جريدة (ملاعمو) التركية التي كانت لسان حال هذا النادي وكانت تشن الإغارة على المجاهدين والأحرار وتلومهم وتشدد النكير على اعمالهم .

واما في طهران فاشتد الجدال القائم بين الشاه وملاه وبين دار الشورى منذ اول تلك السنة وعظم الشقاق وتبين جليا أن الشاه قد عزم على محق الدستور وتبديد شمل الوكلاء وسد باب دار الشورى ليستبد بأمور البلاد كما استبد بها آباؤه من قبل واتفق أنه اراد يوما أن يتوجه الى قصر (دوشان تبه) في خارج البلدة ولما وصلت سيارته (اوتوموبيل) الى بعض الشوارع القى اليها بعض المتهوسين بقذيفتين (ديناميت) فتفجرتا وحطمتا السيارة قطعا وقتل بضعة رجال من الحرس الذين كانوا حولها ، وأما الشاه نفسه فسلم ونجا وذلك لأنه لم يكن في السيارة بل راكباً في عربة كانت تسير ببعد نحو مائة قدم منها ولم يكد يسمع صوت انفجار حتى نزل واحاط به الحرس ودخل دار بعض رجاله بالقرب من هناك وكأنهم كانوا قد احسوا بالأمر من قبل فدبروا ذاك التدبير ليسلم هو ويهلك آخرون فدية عنه

واتخذ الشاه واعوانه هذه الحادثة وسيلة لاضطهاد الأحرار وايذائهم فقبضوا على بعضهم وزجوهم في السجون . ومما لا ينكر أن الأحرار كانوا يتمنون موت الشاه ولا يرون لعمود الشورى والدستور قياما إلا بموته غير أنه كان لا يرتاب احد حينئذ ان قتله يورث الهرج والمرج ويثير الفتن فلا نظن اذاً أن الأحرار كانوا قد دبروا تلك المكيدة ونظن أنها لم تكن الا صنيعة بعض المتهوسين من الذين ينظرون من الأمور الى اوائلها ويغضون الطرف عن عواقبها ولكن الشاه وملأه اتهموا الأحرار بتدبيرها وجعلوا يتذمرون ويرعدون ويبرقون ، واتخذوها حجة للمجاهرة بعداء الدستور والسعي على محقه

وفي اواخر ربيع الثاني اخبر الشاه السفراء الأجانب أنه قد عزم على سد باب دار الشوري وتبديد شمل الوكلاء لأن فيهم كثيرين من الخونة

واعداء الدولة والدين ولكنه سيفتحها ثانية ويعيد الحرية للشعب بعد ثلاثة اشهر ، وفي اليوم الرابع من جمادى الأولى ترك الشاه وملوءه البلدة وانتقلوا الى بناء (باغ شاه) في خارجها وذلك ليسهل عليهم ما عزموا على اتيانه ، وفي اليوم التاسع امر الشاه بالقبض على ثلاثة من الأمراء الذين كانوا من محبي الدستور (وهم جلال الدولة وعلاء الدولة وسردار منصور) ونفاهم مغلولين ، وفي اليوم الخامس عشر قبض على سليمان خان من مشاهير الأحرار وحبس . وفي اليوم الثالث والعشرين باغتت كتائب القزاق [1] (بهارستان) بناء دار الشورى واحاطوا بها من كل جانب ، وقام بعض المجاهدين للدفاع ونشب القتال وامر الشاه باطلاق المدافع وتدمير البناء وانكسر المجاهدون بعد أن جاهدوا بضع ساعات وقتل منهم اكثر من عشرين رجلا وعظم البلاء عندئذ على الوكلاء المجتمعين في دار الشورى وكشر لهم الموت عن انيابه وتفرقوا وفرّوا وهم يتعثرون بأذيالهم ، وقتل يومئذ ميرزا ابراهيم اقا احد وكلاء تبريز ومن علماء اذربايجان وفضلائها وقبض على السيدين المجتهدين السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني [2] وآخرين من العلماء وذهبوا بهم الى (باغ شاه)

---

(١) سيأتي أن جيش القزاق اسسه ناصر الدين شاه وان معلميه وضباطه كانوا ينتخبون من الروسيين وكان من خصائص هؤلاء الضباط والمعلمين أن يربوا الجند على حب الشاه والطاعة العمياء لما يأمر ، والازدراء لغيره وكره حرية الشعب وكان رئيس الفرق الذين ارسلهم الشاه لتدمير دار الشورى وتبديد شمل الوكلاء (لياخوف) الروسي المعروف ببغضه للحرية ولما اتم مهمته ونجح فيها فوض اليه الشاه امور العاصمة وجعله من خواصه (٢) لهذين السيدين مقام اسنى في تاريخ انقلاب ايران ولاسيما للاول منهما وما نهض اهل طهران نهضتهم الا تأسياً بهما واطاعة لامرهما ولقد جاهدا في سبيل طلب الدستور جهاد الأبطال وقتل السيد عبد الله عام ١٣٢٨ وتوفي الطباطبائي عام ١٣٣٩

وحبسوهم هناك . وفي اليوم الرابع والعشرين قبضوا على ميرزا جهانكير خان الشيرازي مدير جريدة (صور اسرافيل) والحاج ميرزا نصر الله الأصفهاني وقتلوهما شنقا ولجأ بعض الوكلاء الذين كانوا على خطر القتل الى دار سفير الانكليز

ثم ارسل الشاه برقيات الى الحكام والولاة يأمرهم بالغاء الدستور وتشتيت شمل الأحرار وسد ابواب المجالس المحلية (انجمن ها) ولا تسل عما اتى هؤلاء الطغاة ، فإنهم ما برحوا منذ اول الإنقلاب على جمرة الانتظار يترقبون يوماً ينتقمون فيه من الشعب ويروون غلل صدورهم فشمروا عن سواعدهم يقتلون ويجلدون وينفون ويحبسون وينهبون ويصادرون ولم يتركوا قسوة لم يبدوها . ومجمل القول أنه طوي بساط الدستور وخلت معاهده واقوت عراصه ، وعاد الاستبداد واقيم له معاهد في كل ناحية وارجاء وخضعت البلدان كافة ولم تقاومه إلا تبريز فإنها كانت قد شهرت من عزمها وبسالتها سيفا باترا ووقفت مستعدة للدفاع والجدال فلم يأخذها جنود الاستبداد على غرة

وبيان ذلك أنه لما أتى نبأ خروج الشاه الى (باغ شاه) وأنه قد جاهر بمعاداته للأحرار وعزم على استئصال حرية الشعب هاج اهل تبريز وثاروا وارسلوا برقية الى دار الشورى يشجعونها على الثبات واخرى الى الشاه يقولون فيها (انك ياأعلى حضرة سلطان الشعب ولست بسلطان من التف حولك من الطغاة واعداء المملكة ، فإن كان هؤلاء قد عزموا على معاداة الشعب ومحق الدستور فليس عليك إلا أن تتركهم وتلتحق بشعبك) .

ثم بعد ايام جهز (انجمن) جيشا من مطوعي المجاهدين وعين ستار خان قائدا عاما وامرهم بالمسير الى طهران لنصرة دار الشورى والدفاع عنها فغادروا

البلدة وعسكروا في باسمنج (قرية على بعد فرسخين من البلدة) ولبثوا فيها اياما ليلحق بهم المتأخرون من المجاهدين ولكنه حدثت ايامئذ حادثة في البلدة اضطرتهم الى الرجوع ، وذلك انه اجتمع العلماء والمجتهدون ذات يوم في دار الحاج ميرزا حسن السابق ذكره بدعوة منه وجاء اليهم مير هاشم وحوله اتباعه المدججون بالاسلحة وكتبوا رسالة برقية طويلة الى الشاه يشجعونه على الثبات فيما عزم ونوى من استئصال الدستور قائلين أنه ليس إلا بدعة في الدين يجب على سلطان المسلمين رفعها وانهم ناصروه وليسوا بخاذليه . واغضب هذا الاجتماع الأحرار واغاظهم واجتمعوا في انجمن . واتفق انه لما غادر مير هاشم المجتمع وخرج منه اطلق عليه بعض المجاهدين رصاصة اصابته وجرحته وسطا اعوانه على هذا الرجل وامسكوه وذهبوا به وبمير هاشم الى محلتهم . وزاد هذا الاتفاق في الهرج واضطراب الأهالي وعطلت الأسواق وغلب الخوف على المجتهدين والعلماء فغادروا دورهم في سائر المحلات والتجأوا الى دوجي واجتمعوا في الاسلامية (النادي الاسلامي) وتألب حولهم اتباع مير هاشم وتهيأوا للقتال والدفاع ثم لما كان الغد ارسلوا في الأحياء حاشرين ليأتوهم بأئمة المساجد واتباعهم من العامة المستسلمين لاقوالهم وعقدوا مؤتمراً كبيرا يلقون الخطب ويبينون ان الدستور بدعة في دين الله وان زعماء الأحرار بابيون أو من الملاحدة يريدون أن يجاهروا باديانهم الباطلة وانه يجب على المسلمين السعي لحفظ الاسلام والقتال مع اعدائه الملاحدة . وكان لهذه الخطب تأثير في العامة وتطوّع لقتال الأحرار منهم كثيرون

وأما الأحرار فلما رأوا ما كان ارسل (انجمن) الى ستارخان وامره بالرجوع الي البلدة مع من عنده من المجاهدين واجتمع سائر المجاهدين من عامة

الأحياء وطفقوا يعدون عدة لمقاومة احزاب الاستبداد وعقدوا هم ايضا مؤتمرا يلقون الخطب ويحرضون الشعب على الثبات والدفاع عن حريتهم ويثلبون العلماء ويطعنون فيهم ويذكرون الناس بما كان من اعمالهم ايام الاستبداد ، ايام اكلوا اموال الناس بالباطل وصدوا عن سبيل الله وعبثوا بدينهم واحتكروا الأطعمة واهلكوا الفقراء جوعا ، وكان من اشهر خطباء هذه الأيام السيد حسن شريف زاده المقتول [1] فقال يوما في خطبته (يكلب الكلاب اذا اكل لحم انسان أو مص من دمه فهل تعجبون اذاً أن يكلب هؤلاء المعممون وهم ما انبت لحومهم وشد عظامهم الا اكل لحم الشعب ومص دمه ؟ !) والخلاصة أنه مضى بضعة ايام وكلا الفريقين يعدون عدة ويتهيأون ويشيدون حصونا (سنا كر) ، وارسل العلماء برقيات الى الشاه واستنجدوه فجاء اليهم شكر الله خان شجاع نظام حاكم مرند ومحمد حسين خان ضرغام نظام القره داغي وغيرهما باكثر من الف فارس وقد ذكرنا أن رحيم خان ارسله (انجمن) الى اردبيل واعطي مدفعين ومقداراً كثيراً من البنادق والأموال غير أنه لم يخرج من تبريز حتى نسي عهوده والقى عصا الترحال في (اهر) قصبة قره داغ ولم يزل فيها حتى كان ما كان من حوادث تبريز وطهران فجاءه امر من الشاه أن يمد العلماء بخيله ورجله

ولما تمت للعلماء العدة عزموا على القتال ومن العجيب أنهم كانوا يتفألون بكتاب الله ليروا ما يكون عاقبة امرهم ، وقام يوما بعض كبرائهم وخطب

(١) كان هو خطيبا مصقعا ومن خيرة شبان تبريز له المام بعلوم العربية ولغة الانكليز وقتله رجل من المجاهدين في اليوم السابع والعشرين من رجب ذلك العام واختلفت الاقوال في سبب هذا الفتك ويقول مؤلف (بلوى تبريز) أنه تبين من استنطاق القاتل أن علماء الاسلامية كانوا قد دفعوا الى بعض المجاهدين مالا مقداره سبعمائة تومان ليقتلوا عدة رجال من زعماء الأحرار وكان شريف زاده واحدا منهم وقتل القاتل ايضا بعد يومين

الحاضرين قائلا (انني تفألت اليوم بكتاب الله فجاءت الآية : اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فتهلل حينئذ وجوه الحاضرين واطمأنت قلوبهم بأن الله معهم وأنهم هم الغالبون الفائزون . ولما كان اليوم الثالث والعشرون من جمادى الأولى — وهو اليوم الذي حارب جيش القزاق دار الشورى في طهران اذن العلماء للمؤمنين بالجهاد وابتدأ القتال كما ستتلو قصصه في الفصل التالي ونختم هذا الفصل بذكر شيء من جغرافية تبريز واحوال ستارخان وباقرخان

إن تبريز من اعظم بلدان ايران يمتد طولها من الشرق الى الغرب ويربو على فرسخ وتحيط بها الجبال من كل جهاتها إلا من جانبها الغربي ويقطعها من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي نهر يسمى (مهرانرود) ويجري في شمال البلدة قريبا منها نهر آخر اعظم من (مهرانرود) كثيراً ويسمى (آجي چائي) أي النهر المر وذلك لكون مائه مرا مالحا [١] وبني على هذا النهر جسر يحتوي على اثني عشر طاقا كبيرا وكان عدد سكان تبريز يقدر قبل عشرين سنة بمائتين وخمسين الف نسمة ولا اظنه يزيد اليوم على مائتي الف وذلك لما تداولتها ايدي الحروب والاوبئة وسني الجدب والمسغبة . وتنقسم تبريز الى نحو عشرين محلة كبيرة وصغيرة ، و(دوجي من اعظم محلاتها بل اعظمها كلها وتقع في شمالي البلدة وتنتهي الى سفح جبل شاهق يسمى جبل (عينعلي)[٢] أو (عون علي) و(سرخاب) واقعة في جنوب دوجي ومتصلة بها وهي ايضا من اعظم المحلات وتلي دوجي من جانبها الشرقي محلتا (ششكلان)

---

(١) يصب (مهرانرود) في (آجي چائي) ويصب هو في بحيرة ارومية

(٢) على رأس هذا الجبل مقبرتان يعتقد العامة انهما لعون وزيد ابني الامام علي وانهما كانا في الجيش الذي فتح تبريز فاستشهدا في القتال ودفنا هناك

و(باغميشه) وتليها (خيابان) محلة باقرخان وتليها (أي دوجي)من جانبها الغربي (امير خيز) محلة ستارخان ، والاسواق واقعة وسط البلدة وفي مركزها وفي الجانب الغربي محلات يفصل بعضها عن بعض مزارع وريف وابعدها (قراملك) في اقصى البلدة ولا حاجة الى ذكر سائر المحلات . وفي بادئ الأمر نشبت الحرب بين دوجي وسرخاب وششكلان وبين خيابان وامير خيز وانحازت قراملك الى العلماء وارسلوا عدة من شجعان شبانهم الى الاسلامية واختلفت سائر المحلات فحاربت بعضها الأحرار واختارت بعضها الحياد

وكان ستارخان ابن حاجي علي خان من اهل قره‌داغ هاجر مع ابيه الى تبريز وتوطن فيها واشتهر منذ شبابه بالفروسية والبسالة وصار من اشهر الالواد يتحدث بذكره المسامرون . وغير مرة عصى الحكومة وتمرد وطغى وقاتل وحده الشرطيين حين ارادوا امساكه وفرّ ونجا منهم ، واشتغل مدة بقطع الطرق على القوافل وسافر مرة الى طهران وخراسان ، واخرى الى كربلا والنجف ، ولكنه ترك اخيراً هذه الأعمال وتاب وندم واخذ يكتسب باشتراء الخيول وبيعها وصار بذلك محترماً عند الناس ، ولما جاء الى المجاهدين في اوائل ايام الدستور وانتظم في سلكهم استبشروا وفرحوا بذلك وقدروه حق قدره ولم يزل يعلو مقاماً حتى حاز الرئاسة عليهم وكان ذا بصيرة في فنون الحرب والفروسية ماهرا في استعمال الاسلحة لا يشق غباره . ومما يدل على صفاء طويته أنه ما كان يستحيي أن يعترف بغيه وضلاله وسوء اعماله ايام شبابه وقال يوماً في كلام له يلومه به علماء الاسلامية (اني كنت رجلا عاميا [1] اقطع الطريق ولا اراه سبة ولكنني لما علمت أن علماءنا في النجف

(١) انه كان لا يقرأ ولكنني سمعت انه اخذ بعد النهضة في تعلم القراءة

يفتون بوجوب الدفاع عن الدستور والنصرة لدار الشورى اوجبت على نفسي العمل بفتاويهم والجهاد في سبيل الدستور . ومن الغريب أنه كان يعتقد أن ابا الفضل العباس بن الإمام علي ظهير له يشد ازره ويعتني بوقايته ولا يتركه وحيدا وحكى لي بعضهم أنه قال يوماً « ان المجاهدين تفرقوا عني في قتال اكراد (ماكو) ولم يبق امام العدو الا أنا وحضرة عباس » وكان بعض العامة ايضا — ولا سيما النساء — يعتقدون ذلك ويروون عن كثيرين أنهم قد رأوا في المنام أن عباساً الشهيد نطقه بنطقة واعطاه سيفاً ومما زادهم تمسكا بهذا الاعتقاد أن ستارخان ما شهد معركة الا وانجلت عن غلبته وانه تفرق عنه المجاهدون غير مرة واحدق به العدو ويئس الناس من نجاته ولكنه لم يبرح ثابتا يقاتل ويناضل حتى هزم العدو وسلم ونجى وانه مع كونه اكثر الخوض في المعامع وركوب الأخطار لم تصبه جراحة مدى تلك الحروب (١)

وأما باقر خان فلا نعلم من اول امره ألا أنه كان بناء لا يعرف غير البناء وانسلك في سلك المجاهدين في اوائل ايام الدستور ولم يمض كثير حتى حاز الرئاسة على مجاهدي (خيابان) وذلك لبسالته وشجاعته

وتنقسم حروب تبريز الى قسمين : الأول ما وقعت بين المجاهدين وبين اتباع مير هاشم ومجتهدي الاسلامية المتألبين في (دوجي) و(سرخاب) ومن التحق بهم من الفرسان والمشاة وجنود الدولة الذين زحفوا الى البلدة من طهران واردبيل وماكو وغيرها وهاجموا البلدة من اقطارها وامتد هذا القسم من ٢٣ جمادى الأولى الى ١٧ رمضان وانجلت عن انهزام متألبي دوجي وسرخاب وفرارهم . والثاني ما وقعت بعد ذلك بين المجاهدين وجنود الدولة الذين حاصروا البلدة من كل جهاتها وامتدت الى اوائل ربيع الثاني من العام التالي . ونحن نفرد كل قسم بفصل

زنجان — السيد احمد التبريزي

---

(١) سافر ستارخان وباقر خان عام ١٣٢٨ الى طهران ولهما هناك حكايات وتاريخ وتوفي ستار خان عام ١٣٣٢ ودفن في مشهد عبد العظيم الحسني في الري واما باقرخان فعاش الى ان هاجر مع الأحرار الى كرمانشاه عام ١٣٣٤ وقتل في بعض القرى هناك ولا نعلم سبب قتله

شاعرات الحماسة

٢

وقالت قتيلة بنت النضر الهاشمي

يا راكباً إنّ الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق (١)
بلغ به ميتاً فإنّ تحيةً ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحةً ... جادت لمائحها واخرى تخنق (٢)
فليسمعنّ النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق (٣)
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من اصبت وسيلة ... واحقهم إن كان عتق يعتق

وقالت امرأة من بني اسد

خليليّ عوجا إنها حاجة لنا ... على قبر أُهبان سقته الرواعد
فثمّ الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المرجى نفنف متباعد (٤)
اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن ... عييا ولا ربّاً على من يقاعد (٥)

وقالت امرأة

الا فاقصري من دمع عينيك لن تري ... أباً مثله تنمى اليه المفاخر
وقد علم الأقوام أن بناته ... صوادق اذ يندبنه وقواصر (٦)

---

(١) معناه الوصول إلى الأثيل مظنون صباح الليلة الخامسة من المسير
(٢) المستقي (٣) الضنء بالكسر الأصل والمعدن ومعرق له عرق في الكرم
(٤) كان لا يرجو احدا ونفنف مهواة بين جبلين (٥) انتضل القوم تفاخروا
(٦) القواصر النساء المحبوسات في البيوت

وقالت زينب بنت الطثرية ترثي اخاها يزيد

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيدَ غوائله

فتى قُدَّ قدَّ السيف لا متضائل ولا رهل لباته وأباجله (١)

اذا نزل الاضياف كان عذوّرا على الحي حتى تستقل مراجله (٢)

مضى وورثناه دريس مفاضة وابيض هنديا طويلا حمائله (٣)

وقد كان يروي المشرفيَّ بكفه ويبلغ اقصى حجرة الحي نائله

كريم اذا لاقيته متبسما واما تولى اشعث الراس جافله (٤)

إذا القوم اموا بيته فهو عامد لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله

ترى جازِرِيَه يُرعدان وناره عليها عداميل الهشيم وصامله (٥)

وقالت ام قيس الضبية

من للخصوم اذا جد الضجاج بهم بعد ابن سعد ومن للضمَّر القود (٧)

ومشهد قد كفيت الغائبين به في مجمع من نواصي الناس مشهود

فرجته بلسان غير ملتبس عند الحفاظ وقلب غير مزؤود (٨)

اذا قناة امرئٍ أزرى بها خور هزَّ ابن سعد قناةً صلبة العود (٩)

---

(١) الرهل رخاوة في انتفاخ ولبات جمع لبة وهي المنحر وأباجل جمع أبجل وهو عرق في الفرس والبعير كالأكحل في الإنسان اوهو عرق في باطن الذراع او عرق غليظ في الرجل (٢) في اللسان العذور السيّء الخلق وانما جعله عذورا لشدة تهممه بأمر الاضياف وحرصه على تعجيل قراهم والمراجل القدور جمع مرجل

(٣) الدريس الخلق البالي والمفاضة الدرع الواسعة أي أن درعه عتيقة لكثرة لبسها في الحروب

(٤) اشعث الرأس مغبر الشعر ومتلبده وجافل ثائر الشعر ومنتصبه (٥) عداميل جمع عدمول وهو الشيء القديم والهشيم النبت اليابس والصامل اليابس مبالغة في يبسه

(٦) الضمر الخيل الخميصة البطون وهي صفة ممدوحة والقود التي تقاد

(٧) مزؤود خائف (٨) الخور الضعف وصلب العود قويه

وقالت امرأة ترثي اباها

اذا ما دعا الداعي عليا وجدتني ... اراع كما راع العجول مهيب
وكم من سمي ليس مثل سميه ... وإن كان يدعى باسمه فيجيب

وقالت عمرة الخثعمية ترثي ابنيها

لقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع ان قلت وابأباهما
هما اخوا في الحرب من لا اخا له ... اذا خاف يوماً نبوة فدعاهما
هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
شهابان منا اوقدا ثم اخمدا ... وكان سناً للمدلجين سناهما
اذا نزلا الأرض المخوف بها الردى ... يخفض من جاشيهما منصلاهما
اذا استغنيا حب الجميع اليهما ... ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
اذا افتقرا لم يجثما خشية الردى ... ولم يخش رزأ منهما مولياهما
لقد ساءني أن عنست زوجتاهما ... وأن عريت بعد الوجي فرساهما[1]
ولن يلبث العرشان يستل منهما ... خيار الأواسي أن يميل غماهما[2]

وقالت عمرة بنت مرداس ترثي اخاها

أعيني لم أختلكما بخيانة ... أبى الدهر والأيام أن اتصبرا
وما كنت اخشى أن اكون كأنني ... بعير اذا ينعى أخي تحسرا
ترى الخصم زوراً عن أخي مهابة ... وليس الجليس عن أخي بأزورا[3]

---

(١) عنست أي حبست عن الزواج وهي بكر ولم تدروجه استعمالها هنا في المترملات والوجى الحفاء أي بعد ما حفت فرساهما من كثرة مطاردة العدو

(٢) الأواسي جمع آسي وهو الطبيب وغماهما مثنى غماء وهو ما غطي به الفرس ليعرق (٣) الزور والازور المائل



صورة امين الريحاني

مطلقا لحيته في البلاد العربية وقد استعرناه من رصيفتنا الفاضلة الآنسة ماري يني صاحبة مجلة (منيرفا) اللطيفة

الفريكة والريحاني

اصبحت الفريكة علما على المكان الذي يسكنه ذاك الفيلسوف الصغير حتى لقب بفيلسوف الفريكة كما لقب قبله المعري بفيلسوف المعرة وما الريحاني إلا ذاك الشاب القصير القامة الأسمر اللون الذي اشتهر أمره في الشرق والغرب .

عرفنا الريحاني قبل أن نراه من كتاباته التي سارت مسير الشمس في كبد السماء ثم رأيناه في صيدا حيث ابتدأنا بالزيارة هو وصاحب الحسناء وذلك منذ خمس عشرة سنة أي في السنة الأولى التي أنشأنا فيها العرفان مما دل على تقديره الأدب حق قدره

وما برحنا نحن لزيارة الفريكة لأنه كثر تداول الألسن لها وأصبحت «كأنها علم في رأسه نور» وما حسبناها إلا كوخا صغيرا للريحاني وسط غابة يناجي به ذلك الناسك الطبيعة وتناجيه ولم تسنح لنا الفرصة لأن الأمور مرهونة بأوقاتها ولما زرنا السيد عارف النعماني المحسن المعروف باسم الجمعية الخيرية العاملية عقدنا العزيمة على زيارة الفريكة فذهبنا في سيارة نحن والصديقان قسطنطين يني وحسين عسيران وذلك ضحى السبت ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ (٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٣) والمسافة بين بيروت والفريكة زهاء ساعة والطريق على نهر بيروت وبعض القرى ومنها انطلياس والفريكة من اعمال المتن عبارة عن بعض بيوتات لكنها عالية البنيان حسنة الهندام وفوقها بيت شباب وهي بلدة كبيرة ذات مبان شاهقه وبعدها بكفيا المشهورة بحسن موقعها ولطف مصطافها

بلغنا بيت الريحاني وهو بيت جميل على الطرز الجديد يطل على وادي الفريكة وهناك مغارة جعيتا اصل نبع نهر الكلب — فاستقبلنا خارج الدار اخو الريحاني وهو شديد الشبه فيه ثم دخلنا ايوان الدار وجلسنا واذ بالريحاني خرج مؤهلا وقضينا معه مدة تجاذبنا فيها الحديث وكان جل حديثنا عن رحلته في البلاد العربية (مصر فالحجاز فاليمن فالعراق فنجد) وهو معجب بمكارم اخلاق من زارهم من امراء العرب لا سيا سلطان نجد الذي اكرم مثواه وقد اعجب بسمو مداركه وجميل مجاملته حتى أنه اهداه بعد عوده الى لبنان فرسا عربيا مطهما واراناالنفائس التي اهديت له من سيف وعباءة وكوفية وعقال وقطع نفيسة وانواع من فصوص الخواتم ومن الغريب أنا رأينا على منضدته (سجدة) وهي التي يصنعونها في كربلا من تربة الإمام الحسين

الشهيد ويسجدون عليها (تبركا) وجرى حديث إسلام الريحاني (١) فظهر منه أن إمام اليمن كان من المتصلبين في ذلك ولم يخل كلامه من نقد خطته هذه والح الريحاني في تناول الطعام عنده فجلسنا الى مائدة نحن ورفيقانا وهو ووالدته الصالحة وشقيقتاه المهذبتان واحداهما زوج يوسف افندي صادر صاحب المجلة القضائية والمطبعة العلمية واخذنا نتجاذب اطراف الحديث والحديث شجون وكان الريحاني ارانا كتابه الممتع الذي الفه عن البلاد العربية وفيه من الفوائد والفرائد مالم تجتمع في كتاب عربي غيره عدا الرسوم المنوعة التي رسمها الريحاني بنفسه وقد وعد ووعد الحرديني أن يتحفنا بمقالات ورسوم عن الكتاب قبل طبعه وهو فاعل ان شاء الله ثم قدم لنا دفتر الزائرين فكتبنا به ما تيسر وودعنا بعد الطعام وانصرفنا فشيعنا الى السيارة وانطلقت بنا ونحن نحن" لتلك الساعات القصيرة التي قضيناها في الفريكة

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كتاب نادر

زرنا دمشق على حين غرة وهي مجمع النهضة العربية وشبانها قرة عين الأمة وزرنا فيما زرناه المجمع العلمي وهو مفخرة من مفاخر الأمة العربية وزرنا متحفه البديع الذي حوى طرفا صالحا من الآثار القديمة القيمة التي لا يستهان بها والكثير منها ذو قيمة عالية وسمعنا محاضرة رئيسه المفضال صديقنا محمد افندي كرد علي في ملوك التركمان بالشام وقد اجاد وافاد شأنه في أكثر محاضراته وابحاثه وزرنا المتحف الفرنسي في بيت اسعد باشا العظم الذي هو آية من آيات الابداع العربي ورأينا عند الباب الشرقي الذي دخل منه خالد بن الوليد بعض مصنوعات معمل النحاس النحاسية التي تدل على نفاسة الصناعات الشرقية وخلاصة الكلام أن الشام شامة سوريا إن لم نقل شامة الدنيا وقد صحبنا في هذا السفر الجميل بدوي الجبل محمد افندي سليمان الأحمد شاعر العلويين وهو فتى في التاسعة عشرة من سنيه وكان بلبل المجالس وسمير السيدات والأوانس وكانت خاتمة المطاف وفاتحة الألطاف زيارة المكتبة الظاهرية التي هي حسنة من حسنات الشام يديرها الشيخ حسني الكسم الشيخ الشاب المنور النشيط وفي هذه المكتبة من الكتب المخطوطة النادرة ما لا يستهان به واهمها في نظرنا هذا الكتاب الذي نصفه

---

(١) قال لنا الريحاني وقد اجتمعنا به مليا في بيروت انه وجماعة من المفكرين يعتقدون بوجود آله واحد ورسل لكنهم لا يعتقدون أن الرسول او البشر آلهة وهذا ما جاء به الإسلام بل وجميع الاديان . ومن لطيف ماروى لنا ان مطران الأبرشية زار والدته وهو هناك وعند انصرافه قدموا له دفتر الزائرين فكتب فيه أنه زار امين الريحاني فوجده على جانب من العلم والتقوى . وقد كتب سيادة المطران الحقيقة فما قول الأب لويس شيخو اليسوعي عدو العلماء المفكرين ؟ !

مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب

لكمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ذكر في كشف الظنون أنه في خمسين مجلدا . كتب في آخر الجزء الموجود في المكتبة « آخر الجزء الرابع من تلخيص كتاب مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » والظاهر أن هذا جزء من مختصر الكتاب

اول الكتاب عز الدين وآخره القيل والغريب فيه ترتيبه فإنه كتب في سطر ثخين بالحبر الأحمر اسم الرجل وكنيته واسماء آبائه وما عرف به وفي السطر الذي يقابله في الصفحة الثانية خلاصة ترجمته وهاك نموذجا منه

(اوله) عز الدين ابو محمد الحسن بن يوسف بن الحسن يعرف بعمويه الموصلي البغدادي الفقيه

قدم بغداد ورتب فقهاء بالمدرسة المستنصرية للطائفة الأحمدية وكان كثير المحفوظ دمث الأخلاق شديدا في التعصب للسنة اقتنى كتبا كثيرة وكان كثير المطالعة يحفظ الأشعار ويستشهد بها في مواضعها كتبت عنه وسمع معنا على شيخنا كمال الدين محمد عبد العال بن محمد مسعود وكتب بخطه الكثير في ذلك

ص ٨٧

عماد الدين ابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد الله الطوسي فقيه الشيعة الخطيب

كان من الفضلاء العلماء الأئمة الأمناء والمفتي على مذهب الإمامية وكان زاهدا عابدا ورعا محفوظ الوقت حسن السمت قد قسم زمانه على العبادة والتصنيف والإفادة والتأليف وكان في زمانه المجمع على فضله واليه الرحلة من جميع البلاد

ومن تصانيفه كتاب فهرست المصنفين وكتاب مصباح المتهجدين وكتاب النهاية في الفقه وكتاب الجمل والعقود وغير ذلك

فأنت ترى أن هذا الكتاب نادر في بابه لم يصنف على مثاله وحبذا لو وجدت جميع اجزائه وطبع حسب ترتيب مصنفه لكان من خيرة الكتب العربية التي طبعت في هذا العصر لاسيا كتب التراجم

والمرجح أن المؤلف شيعي يدل على ذلك كثير من عباراته في غضون الكتاب

سير العلم*

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

جلود الثعالب

لقد راجت صناعة جلود الثعالب في جزيرة برنس ادورد Prince Edward Island رواجا عظيما حتى عم استعمالها جنوب شرقي الاسكا وبلغت صادرات فرو الثعالب وجلودها ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف ريال اميركاني

سياحة بيضة عصفور

حضر لأحد عطاري كيب ماي Cape may في نيوجرسي New jersey باميركا الشمالية كمية من الموز من كوبا فوجد بينها عشا من العصافير ضمنه بيضة بقيت صحيحة بعد أن حملت مسافة ١١٠٠ ميل

قتل الجراثيم (المكروبات)

وصفت جريده بريطانية الطبية آلة اخترعت لقتل الجراثيم بتقطيعها إربا إربا اذ يمكن بهذه الواسطة تلقيح الناس ضد الامراض المعدية بجراثيم جردت من سمومها واستعمال جرعات كبيرة من اللقاح اذ بازدياد الجرعة تزداد مناعة الشخص وكلما قلت سموم الجراثيم المستعملة للتلقيح امكن استعمال كمية كبيرة منها ومع ان خمسة ملايين من الجراثيم لا ترى بالعين المجردة وبليون منها يبلغ حجم رأس الدبوس ، فهذه الآلة تتمكن من تقطيعها وسحقها وكيفية ذلك هي ان توضع الجراثيم بسائل خاص وتدار عليها آلة مجهزة بسبعين سكينة صغيرة سرعتها ستون ميلا بالساعة فتقطع ٢٨ مليون قطعة بالدقيقة ولو بقيت الجراثيم معرضة لفعلها عشرين دقيقة تقطع الى خمسمائة وستين مليون قطعة

محصولات الالبان في الولايات المتحدة

في الولايات المتحدة ثلاثون مليون رأس من البقر منتشرة في اربعة ملايين وخمسماية الف مزرعة وقد قدرت قيمة محصول الالبان ب ٢،٠٩٠،٤٥٩،٠٠٠ ريال اميركاني قبل بيعها في الاسواق وبعد بيعها تصير ثلاثة بلايين ريال . ظهر من الاحصاءات الرسمية ان فيها ٣٨٨٥ مصنعا للزبدة (٢٨٣٨) مجبنة (محل عمل الجبن) و ٥٥٣ محلا لصنع الحليب المكثف Condensed milk هذا علاوة على غيرها من المؤسسات التي تتعاطى الحليب كصنع (البوظه بحليب) وما اشبه

(*) عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السينتفك اميركان

ان معدل محصول ٢٥ مليون بقرة حلوب في الولايات المتحدة هو ٤٠٢١ بوندا[١] من اللبن (الحليب) للبقرة الواحدة وبعض البقر تحلب عشرة آلاف بوند وبعضها ٢٠ الفا ونادرا ما تحلب ٣٠ الفا ولو قسمنا الاحدى عشر بليون والتسعمائة الف غالون[٢] وهي قيمة محصول الولايات المتحدة من اللبن (الحليب) على عدد سكانها البالغ مائة وثمانية ملايين نفس لاصاب الواحد مائة غالون

ان اكبر الولايات انتاجا للبن (الحليب) هي وسكنسن Wisconsin ففيها ٢،١٩٥،٠٠٠ بقرة حلوب وتليها نيويورك ومنسوتا ففي الاولى ١،٦٧٨،٠٠٠ بقرة وفي الثانية ١،٦٤١،٠٠٠

لو وصلنا علب التنك التي يوضع بها الحليب المكثف كل سنة بعضها ببعض لطوقت الكرة الارضية خمس مرات وتحتاج هذه العلب الى حليب تسعماية الف بقرة لتمتلئ ولو وضعت فوق بعضها بعضا لبلغت علو ٤٩٥ مترا اي ضعف علو الاهرام ويحتاج شحن محصول سنة واحدة من الحليب المكثف قطارا حديديا طوله ٤٩٩ ميلا

استعمال الاسنان الذهبية للزينة

ذكر المستر وليم هول في مجلة آسيا عادة غريبة عن الصينيين وهي انه شاهد بائع اسنان ذهبية في احدى القرى باسطا بضاعته على الطريق يساومه الناس على نماذج اسنان ذهبية مختلفة الاقيسة منوعة الاشكال ويلبسون الاسنان الصحيحة هذه الاسنان الذهبية للزينة والغواء

اكتشاف «اور الكلدانيين»

يكتشفون من حين الى آخر في «اور الكلدانيين» آثارا قيمة وقد اكتشفوا مجددا اسوارا من قرميد يرجع تاريخ بنائها الى ٣٦ قرنا قبل المسيح ويعتقدون انها بقايا هيكل إله القمر وامرأته الذي اكتشف بعضه سنة ١٩١٨ وان ما اكتشف في ذلك الحين كان دارا للعذارى وما اكتشف الآن دارا للحريم وقد نبشوا بقية من وعاء حجري منقوش عليها صورة آله القمر وامرأته يتقبلان عبادة الناس ويعتقدون ان هذه الرسوم نقشت منذ الفي سنة قبل المسيح وقد وجد المنقبون جواهر من عهد نبوخذ نصَّر الذي جدد بناء الهيكل في القرن السادس قبل المسيح

عالم بالعاديات والآثار

ان ولي عهد اسوج مولع بعلم العاديات والآثار ومن البارعين فيها وهو يمضي معظم اوقاته في التنقيب عن مدينة اسير Asir المطمورة في اليونان

(١) البوند اوقيتان ونصف

(٢) الغالون قيمة اربعة ليترات ونصف

استهلاك القهوة

استهلكت اوروبا سنة ١٩٢٢ ١،١٨٩،٠٤٨،٠٠٠ بوند قهوة

اطول اسم جريدة

اطول اسم جريدة في العالم هو اسم جريدة انكليز اسبوعية تمنها بنسان وهاك الأسم

Farnham, Haslemere and Hindhead Herald, alton mail, Bordon and Longmoor Gournal, Lephook and Liss News and North Sus sex advertiser

فندق للكلاب

سيوسس في لوزانكل Los angle فندق للكلاب مجهز بتمام المعدات اللازمة من غرف وحمامات وما اشبه

معدن زئبق

اكتشفوا قرب قرية كيتايونوم Keta Uonome في القسم الأعلى من ارخبيل كوتوفي اليابان منجما غنيا بالزئبق يمتد مسافة اكثر من سبعة اميال طولا و٢-٦ اقدام عرضا ويظهر ان هذا المنجم غني بالزئبق اذ ١٨ بالماية منه زئبق خالص وكلما تعمقت زاد سمك المعدن وسيغني اليابان عن زئبق العالم

الخشب الاصطناعي

نجح عالم نيروجي بعمل خشب اصطناعي فيأخذ مزيجا من الطباشير ونشارة الخشب وبعض المواد الكيماوية ويُسلط عليه ضغطا شديدا فيستخرج منه خشبا يحوي ٥٠ بالماية نشارة الخشب وثقله النوعي كثقل الخشب الطبيعي وهو صلب كالسنديان ويمكن تقطيعه الى الواح ونشره ونقره وادخال المسامير فيه ودهنه وصبغه وصقله كما يفعل بالخشب الطبيعي وهو لا يفسد في الماء ولا يؤثر فيه السوس بسبب وجود المواد الكيماوية ولا يحترق الا اذا كانت الحرارة عاليه تفوق الحرارة التي تحرق الخشب العادي

اقدم الاشجار

القى الدكتور جليسن Dr. H. A. Gleason محاضرة في جنينة الحيوانات النيويوركية عن اقدم الاشجار فقال إن اشجار كلفورنيا الضخمة تمتاز عن سائر الأحياء بضخامتها وقدمها ففي اوستراليا نوع من الاشجار الصمغية يفوقها علوا وقطر اشجار الكستنا في سيسيليا اكبر من قطرها ولكن اشجار كليفورنيا اضخم ومن المحقق أن قطر اشجارها الكبيرة بلغ ٣٦ قدما وعلوها ٣٥٠ قدما وعمرها ٣٠٠٠ سنة وبما أن الأمراض لاتصيب هذه الأشجار ولاتؤثر فيها النار تأثيرا محسوسا وهي لا تموت من الهرم فموتها ناشئ عن تلاشي جذورها بسبب جرف المياه لترابها الذي ينقص بالتدريج

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

جواسيس لا قسس

كنا نظن أن المشرق يقف عند حده وسرعان ما خاب ظننا لأنه ما زال يوهم قراءه أنه يرد علينا بالحجة مع أن كلامه مغالطة وكنا نود السكوت لو لم يحسب سكوتنا عجزا ويزعم أنه خرج من المعمعة منتصرا وها نحن ننقل كلامه بالحرف موضوعا بين معترضتين ثم نرد على كل جملة جملة

(**ردود العرفان**) **قذى للأجفان**

(بينا لصاحب العرفان في عدد اول أنه مخطىء في عدة آراء رماها على عواهنها فأجابنا بالشتم والسب)

بيانك الخطأ خطأ ونحن ننزه قلمنا عن الشتم والسب وهو سلاحك الوحيد

(فأردفنا أن هذا لا يزكيه بل يزيد في ذنبه فعادت الى عترها لميس) ليتك تزكي نفسك فلا تعود لعترك يالميس (وحاول مرة ثانية الدفاع عن خطته الملتوية) لماذا لم تقوم خطتك يا أب لويس

ما بال عينك لا ترى أقذاءها
وترى الخفي من القذى بجفوني

(ومن عجيب قوله هذه المرة أنه لم يتحر في اجوبته غير الدفاع عن الحقيقة)

وهل في الأمر غرابة اذا دافع العرفان عن الحقيقة ؟ (أفدافع عن الحقيقة يوم كتب في مجلته ما كتب (ص ٦٦١) ساخرا بوطنية اللبنانيين وبحبهم لفرنسة المحسنة اليهم كما أحسنت الى شيعته) نحن لم نسخر بوطنية اللبنانيين الوطنيين فلا تحرف الكلام عن مواضعه وقلنا لك قبلا أن فرنسة لم تحسن الى الشيعة فلماذا لا تفهم يا حضرة الأب المحترم (افدافع عن الحقيقة إذ نسب الى الشركات الفرنسوية (؟) والأجنبية امتصاص دمائنا (ص ٦٦٢) نعم تلك حقيقة لا مرية فيها افكان محقا لما ذكر محاسن دمشق ولم يجد لفرنسة هناك غير اللوثات والقمامات والأقذار (ص ٦٦٤) هذا كذب يا حضرة الأب لانا لم نقصد فرنسة وأبنا لك ذلك فلم ترد أن تفهم فماذا نصنع ؟ (وهل انتصر للحقيقة إذ دعا الوطنيين إلى نبذ إكرام جان دارك وتعظيم خولة بنت الأزور الكندي التي لا وجود لها إلا في مخيلة بعض الروائيين «ص ٦٧٩»)

هذا غير صحيح فإنا نصحنا بني قومنا أن يفتخروا بنابغاتهم دون نابغات غيرهم فهل نكون مخطئين ؟ ومن الغريب انكاره خولة بنت الأزور بتاتا فيالله ما يصنع التعصب الأعمى

(أو كان أحرص على الحقيقة إذ ذكر اسلام سرجون مولى معاوية «ص ٧٠٢») مع اجماع الكتبة على نصرانيته) قلنا لك ان الذي ادعى إسلامه غيرنا لانحن ومع ذلك فقد عوضناك البركة في مولى معاوية وبابن معاوية ايضا وقلنا لك (مازاد سرجون في الإسلام خردلة) (أو يريد أن نفضل معه كلام ذوي الأغراض من اهل الشيعة في حق (؟) يزيد بن معاوية «ص ٧٠١» على إمام الزهاد الغزالي) نحن أعرف منك بمقام الغزالي فلاتتدخل بشؤون المسلمين وذلك لا يمنعنا من تخطئته بأمر يزيد الذي ينتسب اليه الجزويت لأن أعماله الفظيعة ملأت الخافقين (فلينصف المنصفون ويحرص الزين على حسن سمعته لئلا ينقلب زاي اسمه الى شين) المنصفون انصفوا وانت لم تنصف لأنك لست منهم وزين الزين لا تقلب شينا فليدم غيظك لكن ابدلت واو لويس بألف وباء وقاف المشرق كافا واصبح ويالالأسف كما ظهر من كلامه جاسوسا لا قسيسا فلتندب عليه النوادب وليعلم أن عهد جاسوسيته الأول تحول فلا حول ولاقوة الا بالله

قساوسة الاجانب

يشتمون نبي المسلمين

اطلعنا صدفة بدون تعمل على كتاب في يد تلميذ من تلامذة (الفرار) في صيدا واسم الكتاب مختصر تاريخ فرنسة PRÉCIS d'HISTOIRE de FRANCE ومؤلفوه جماعة من الأساتذة ويطلب من المكتبة الكاثوليكية في ليون وباريس ولا تخالهم إلا من تلك الطغمة الفاسدة المفسدة وقد جاء فيه هذه العبارة الفرنسية (ص ٢٤)

Les Arabes—Les Arabes étaient originaires de l'Arabie, ils avaient embrassé la fausse religion de Mahomet. Ce dernier avait fait à ses sectateurs un devoir sacré de propager sa religion les armes à la main. Fidèles aux enseignements de leur faux prophète, ils s'étaient emparés d'une

partie de l'Asie, du nord de l'Afrique. De là, par le détroit de Gibraltar. ils passérent en Espagne franchirent les Pyrénées et ravagerent la Gaule. (Suivre leur itinérnire sur la carte 5.)

وهاك ترجمتها الحرفية وناقل الكفر ليس كافرا

«العرب أصلهم من البلاد العربية اعتنقوا دين محمد الكاذب (؟) الذي فرض على اتباعه واجبا مقدسا وهو نشر دينه بقوة السلاح (الجهاد) الذين اتبعوا تعاليم نبيهم الكاذب (؟) استولوا على قسم من آسيا وشمالي افريقيا ومن هناك بواسطة جبل طارق استولوا على اسبانيا واخترقوا اجبال البيرنيه واجتاحوا غوليا»

فهل بلغ من ذل المسلمين وضعفهم أن يسكتوا عن شتم نبيهم ومبعث سعادتهم في كتاب يدرس جهارا لأبنائهم؟ هل بلغ من ضعف عقيدتهم أن يضعوا اولادهم في مدارس تهين نبيهم هذه الإهانة الفظيعة فيالله ويا للمسلمين!!! أخرجوا ابناءكم من مدارسهم الفاسدة أخرجوهم فقد طعنوكم طعنة نجلاء، وقادوا ابناءكم الى هوة لا خمر فيها ولا الماء، عار عليكم والف عار أن تلقوا بافلاذ اكبادكم الى هؤلاء الكذابين المفترين على الله ورسوله أعداءكم واعداء وطنكم ودينكم ونبيكم الذين تفتحون لهم صدوركم فيملأونها قيحا ودما ويشتمونكم وهم في عقر داركم

أين الحكومة المنتدبة عن مثل هذا الكتاب الجارح للعواطف الثالم للأعراض؟ أين حكومات لبنان ودمشق وحلب والعلويين عنه؟ أين نظارات المعارف عنه؟ أين الجنرال ويغاند عنه؟ أين اخواننا المسيحيون عنه؟ أيجوز أن يهان نبي المسلمين وهم اكثرية مطلقة في البلاد؟ أما والله لئن سكت المسلمون عن هذا العار اللاحق بهم ليكونن اذل من قوم سبا ولا خير لهم في حياة كلها ذل وعار وسبة وشنار

عش عزيزا أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

والكتاب (بدون شك) مطبوع في مطبعة اليسوعيين هذه السنة

المرخص المغلي

نبئت أن كلاب معيبة
يتعاقرون بها على اكلي
حفيت مخالبهم وما خدشت
حد الصفاح اكارع النمل
والله أغلاني وارخصهم
ما شاء وهو المرخص المغلي

مهيار

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه لنا الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

كيف يمتنع الطلاق (*)

ان لجمعية المساعدة الشرعية في نيورك فضلا عظيما على الفقراء تمدهم بالنصائح الثمينة والارشادات الحكيمة دون ان تتقاضى منهم شيئا وقد دعيت « محامي الفقراء » ولها فرع يبحث في الامور البيتية والعلاقات الزوجية من نزاع وطلاق وافتراق وما اشبه وقد نظر في الخمسين سنة المتأخرة ماينيف على مائة الف دعوى صرفها بالتي هي احسن فصار هذا الفرع اعلم الناس بالشؤون المنزلية واعرفها بعلاجها وقد سن عشر وصايا لكل من الزوج والزوجة ان سارا بموجبها يعيشان عيش السعداء

وصايا الزوج

(١) كن كريما قدر وسعك فإن المرأة تنتظر ان يكون زوجها سخيا في اعالتها وهي تميز بين الرجل الذي يبذل النفس والنفيس في هذا السبيل وبين من يتقاعس عن العمل ويحتمل مضض العيش عند الحاجة

(٢) لا تتدخل في الشؤون البيتية فإن النساء على الاغلب اعرف بادارة المنزل من الرجال ادارة تتوفر فيها السعادة المنزلية واعلم بطرق التوفير في النفقات البيتية

(٣) كن بشوشا مهما تحملت في سبيل ذلك من المضض اذ لا شيء افعل في نفس المرأة وادعى الى سوء خلقها من ان ترى زوجا عبوسا سكوتا

(٤) احترم المرأة لأنها من لحم ودم وهي كتلة اعصاب دقيقة الاحساس رقيقة الشعور (١) تبذل جهدها في جعل المسكن منزل هناء. ولا تتذمر حين لاداعي للتذمر فقدر لها هذه المزايا وكن عونا لها

(٥) تحبب اليها ما استطعت وانبذ ذكر الفوارق الجنسية (افضلية الرجل على المرأة) لانها ضربة قاضية على الحياة الزوجية فالزوجة الصالحة تنتظر ان تكون حبيبة زوجها الحقيقية وعدم اعتبار هذه الحقيقة مدعاة للريبة والشبهات

٦ لا تكن فظا في مخاطبتها فإن الكلام

(*) ملخصة عن مجلة عمل العالم الانكليزية Worlds Work

(١) هذا مصداق للحديث الشريف رفقاً بالقوارير

الجارح وانتقاد الامور التافهة يؤثران في العواطف تأثيرا سيئا واحيانا تجد الموت خيرا منهما وهما يولدان سوء التفاهم وروح الانتقام خلتان لا تتفقان مع الحياة الزوجية المبنية على الشعور المتبادل والتعاون الودى

(٧) اجعل بيتك ان استطعت حسب مبتغاك بعيدا عن تأثير اقاربك واقارب امرأتك الذين تدفعهم رابطة القربى احيانا للتدخل بين الزوجين لاصلاح ذات البين فيزيدون الحالة تعقيدا ويولدون بدل الخير شرا فإن المتزوجين حديثا يتفاهمان بالتدريج ويختطان لنفسيهما خطة يعيشان بموجبها عيشة راضية

٨ لا تسكن غريبا في بيتك لأن وجود الغرباء فيه على الدوام مدعاة للشك في امرأتك وتذكر انها بشر عرضة لتأثير ذلك الغريب الذي قد ترى منه مالا تراه منك (يقصد انه يعاملها احسن من معاملة زوجها لها)

٩ كن مرتبا في لباسك وحافظ على نظافة جسمك اشد المحافظة واظهر مظهرا جميلا امام زوجتك التي يسوؤها ان ترى غيرك حسن الهندام انيق اللباس وتراك مهملا امر لبسك رث الثياب عديم الترتيب لأن المرأة تباهي بزوجها وتود من صميم فؤادها ان يكون موضع اعجابها وفخرها

١٠ كن حليما وعادلا نحو اولادك اذ تنفر المرأة ممن يعاملهم بالفظاظة والقسوة

وصايا الزوجة

١ لا تكوني مسرفة لأن توفيرك يجعل الرجل يتفانى في المحافظة على بيتك اذ لا شيء احب اليه من ان يرى ماله ينفق بالادارة والضبط التام

٢ حافظي على نظافة منزلك اذ لا شيء احب في عيني الرجل المنهوك القوى من أن يرى بيتا انيقا منظما

٣ اجعلي نفسك جذابة للرجل فإن المرأة التي لا تتأنق في ملبسها امام بعلها تحمله على عدم الاكتراث بها

٤ لا تلتفتي لغير زوجك فإن الرجال غيارى على نسائهم وبعضهم يستريبون بالمرأة دون سبب فلا تجعلي سببا وليكن التفات الغير اليك بروح الطهارة والاخلاص ومتى جاوز التفاته هذا الحد وتدخل بما لا يعنيه من امورك الشخصية يعد مجرما

٥ لا تغضبي حين يؤدب الرجل اولاده تأديبا عادلا فان كثيرا من الامهات يحسبن قصاص الرجل اولاده قساوة وظلما ومعارضتك تؤدي الى نزاع بينكما فإن الرجال حتى العدل منهم يعدون مداخلتك في هذا الأمر تطفلا منك

٦ لا تطيلي المكث عند امك اذ ربما يكون ذلك سببا في اهمالك امور بيتك واهتمامك فيها الاهتمام الكافي

٧ لا تنصاعي الى مشورات جاراتك

في شؤونك المنزلية ولو كن من اقرب الناس اليك بل اختطي لنفسك خطة تسيرين عليها وحلي المشاكل البيتية بصائب فكرك غير معولة على احد سوى زوجك الذي يجب ان تستشيريه في كل الامور واعلمي أن كثرة المشورات التي في غير موضعها شر عاقبة من عدم المشورة

٨ لا تعرضي بزوجك امام احد ساعة غضبك لئلا يحمل الناس كلامك محمل التصديق ويحكمون منه على اخلاقه ومزاياه

٩ كوني بشوشة الوجه وانتبهي لكل حركة من حركات زوجك واعلمي ان الابتسامة مضادة لسوء الخلق فمراعاتك لشعور بعلك تولد في نفسه احترامك وتجعله يقابلك بالمثل واذا لم تهتمي فيه تحمليه على الاستعاضة عنك بصديق حميم غيرك

١٠ كوني نبيهة فطنة ولتتغلب عليك صفات الانوثة فليس الرجال حسب آخر تحليل الا اولاد كبار يؤثر فيهم التمليق ولا يؤخذون بالعنف والشدة وهم يميلون الى ضدهم فتخلقك باخلاق الانوثة يجعلهم بحكم الطبع يميلون اليك وترجلك يضعف فيهم هذا الميل ويعكس الآية

الطبيب

صيدا شريف عسيران

الوصايا العشر للزوجة اليابانية

عند ما تتزوج الفتاة اليابانية تلقي عليها امها الوصايا العشر الآتية لكي تعمل بها مدى حياتها مع زوجها :

١ عند زواجك يصير امر قيادك الى حمويك فاخضعي لهما كما لو كانا والديك

٢ زوجك هو رقيبك ورئيسك فتواضعي له واعلمي أن طاعة المرأة لزوجها اسمى حلية تتحلى بها

٣ انبذي الغيرة لأنها تجعل زوجك يكرهك

٤ اذا حدث ما يسوؤك من زوجك فاكظمي غيظك ثم خاطبيه في لطف

٥ دعي الثرثرة والقيل والقال

٦ لا تستشيري العرافين

٧ الزمي الاقتصاد

٨ لا تفتخري بمكانة والديك وثروتهما وخاصة امام اسرة زوجك

٩ لا تصاحبي صغار الشبان والشابات ولو كنت في عمرهم

١٠ انتبهي الى نظافة ثيابك والزمي الاحتشام وتجنبي التبرج

(الهلال)

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

مواهب المواهب في فضائل ابي طالب

طبع في المطبعة المرتضوية بالنجف الاشرف طبعا حجريا جيدا سنة ١٣٤١ فجاء في ١٥٧ صفحة بقطع العرفان وثمنه ليرة سورية ونصف ويطلب من ادارة العرفان

الشيخ جعفر نقدي قاضي العمارة مؤلف هذا الكتاب من الفضلاء العاملين الذين لا يألون جهدا في خدمة دينهم ووطنهم ولما رأى أنه لم يؤلف في فضائل ابي طالب عم النبي (ص) ووالد الإمام علي (ع) كتاب على حدة مع كثرة فضائله التي عطرت الأرجاء، وسارت مسير الشمس في كبد السماء، فأفرد لفضائله هذا المؤلف النفيس معتمدا على زهاء خمسين كتابا من الكتب المعتبرة ولم يبقِ دقيقة ولا جليلة تختص بهذا الرجل العظيم إلا دونها ومن الغريب أن يخص بالرضوان عما النبي الحمزة والعباس دون ابي طالب مع تأييده الدين ومحاماته عن سيد المرسلين وشعره ناطق باسلامه كيف لا وهو القائل

ولقد علمت بأن دين محمد
من خير اديان البرية دينا

وقوله

ألا إن أحمد قد جاءهم
بحق ولم يأتهم بالكذب

الى آخر ما هنالك من الدلائل الواضحة والادلة الصريحة

النسمات

طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت طبعا متقنا جدا على ورق في غاية الجودة فجاء في ١٩٠ صفحة كبيرة ثمنه ليرة سورية ويطلب من مكتبات بيروت الشهيرة

في الشرق عامة وفي بيروت خاصة نهضة نسائية مباركة إذا لم تتجاوز حدها ويكفيك أن في بيروت اليوم ثلاث مجلات نسائية راقية ١ منيرفا لصاحبتها الآنسة ماري يني ٢ المرأة الجديدة لصاحبتها السيدة جوليا طعمه ٣ الحياة الجديدة لصاحبتها السيدة حبوبه حداد وانقطعت عن الصدور من عهد غير بعيد مجلة الفجر لصاحبتها الآنسة نجلا ابي اللمع التي عزمت على درس الحقوق ومن الكاتبات الشهيرات السيدة سلمى صائغ صاحبة هذا الكتاب القيم وقد اهدته للطبيبة انس بركات زوجة جرجي افندي نقولا باز جامع الكتاب صديق النساء وحبيب قلوبهن ويغلب على مواضيع الكتاب فصاحة التعبير وصحة اللغة والمواضيع الوطنية الممتزجة بدموع النساء وشعورهن الرقيق ولو اتسع لنا المجال لنقلنا بعض فصوله اللطيفة دلالة صريحة على نبل مواضيعه

والنسمات والنفحات باب قديم من ابواب العرفان فتناولت السيدة سلمى نصفه الأفضل وتناول محمد كامل افندي شعيب النصف الثاني فبرز النسمات يتهادى بحلته القشيبة فمتى يصدر النفحات ؟

غابر الاندلس وحاضرها

طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٦١ بنفقة المكتبة الأهلية فجاء في ١٩٠ صفحة متوسطة

محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق إذا عمل عملا اتقنه وهو من المؤلفين الأفذاذ في سورية وقد زار الأندلس فكتب مقالات متتابعة في مجلة المجمع العلمي عن غابرها وحاضرها ثم افردها بالتأليف فجاءت كتابا قيما نافعا يحسن بكل عربي الاطلاع عليه ليستطلع طلع اخبار تلك البلاد التي كانت مطلع شمس العلوم والعرفان ومثال الحذق في الفنون والصناعات النفيسة وما مدنية اوروبا الا قبسة من قبساتها ، ونفحة من نفحاتها فللمؤلف والناشر الشكر الجزيل

غرائب الغرب

الجزء الأول والثاني

طبع طبعة ثانية بالمطبعة الرحمانية في مصر سنة ١٣٦١ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء الجزء الأول ب ٣٣٨ صفحة والثاني ب ٣٠٤ صفحات وثمنه ٣٠ قرشا مصريا ويطلب من المكتبة الأهلية بمصر

هذا الكتاب ايضا كسابقه لمحمد افندي كرد علي وهو من انفس الكتب العربية كنا وفيناه حقه من التقريظ لما صدر الجزء الأول منه وبه رحلة صاحبه الرحلة الاولى وقد رحل بعدها رحلتين فكتب جميع مشاهداته ونظراته كتابة عالم مدقق خبير واتى بها على وصف جل عواصم اوروبا وبلدانها المشهورة وتكلم عن علاقة الشرق بالغرب والغرب بالشرق فلم يبق زيادة لمستزيد نعم سكت عن مثالب الغربيين وهي كثيرة لا سيما بعد أن آنسوا هذه البلاد الموحشة فقد ظهرت باجلى مظاهرها وقد اعتذر لنا المؤلف عن ذلك بأن قصده ابداء المحاسن لتكون قدوة للشرقيين وحبذا القدوة الحسنة

قواعد الكتابة العربية

طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٦١ فجاء في ٤٠ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش ونصف قرش مصري ويطلب من مؤلفه بالمدرسة الفاروقية في حلب

مؤلف هذا الكتاب م . خير الدين افندي اسد الحلبي وقد رتبه ترتيبا مدرسيا لطيفا وجمع به قواعد الكتابة العربية مما تمس الحاجة اليه لعدم وقوع الغلط في الاملاء فجدير بالمدارس اقتناؤه وتدريسه

اهداء العرفان

٧٥ اهدى العرفان لسنة كاملة سيادة الشيخ سليمان احمد لدولة الشريف سهيل باشا (اللاذقية) واهداها للشيخ علي احمد (الرشادية) واهداها الشيخ خليل بزي لسعيد افندي احمد زهر (اميركا). واهداها الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ) للسيد كاظم (السماوه) فنشكر للمهدين الكرام غيرتهم واريحيتهم

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

سأريكم وساريكم

يقال إن رجلا من اهل ساري (قصبة طبرستان) كان يتلو القرآن فلما وصل الى الآية (... سأريكم دار الفاسقين) قرأها (ساريكم دار الفاسقين) فتألم واغتم كثيرا وقال في نفسه : لا ريب أن هذا من سهو الكاتب فإن ساريناداز المؤمنين (١) فما كان منه الا أن عمد الى المبراة واصلح الآية كما يخال

الى الاصطبل

ان بعض سلاطين ايران من سلالة القاجاريين كان متشاعرا يقول الشعر وهو لايجيده، فعمل يوما قصيدة وعرضها على ملك الشعراء قائلا اقرأ هذه القصيدة العصماء الفصيحة ، ولكن ملك الشعراء لما اتم قراءتها لم يتمالك نفسه ان قال : (انها من اردأ القصائد ، وما عمله الأعلى حضرة الا بتكلف) فاغتاظ الملك من هذا الكلام وامر بسجن الشاعر في اصطبل الخيول ، ثم اخذ يعمل قصيدة اخرى ولما اتمها بعد بضع ساعات امر باحضار الشاعر ، ولما تمثل بين يديه لاطفه قائلا (انك اصابك ما اصابك من نفسك لأنك اغضبتني كثيرا ، وهاانا قد عملت قصيدة اخرى لا ارتاب انها تعجبك جدا) فاخذ ملك الشعراء القصيدة ولكنه لم يكد يتم قراءتها حتى وضعها وولى وجهه مسرعاً الى باب الدار . فناداه الملك قائلا (ولم تبدرأيا والى اين تذهب؟) فاجابه الشاعر قائلا : (الى الاصطبل ياعلى حضرة ! وتفطن الملك مايريد وضحك كثيرا وعفى عنه ولم يعد يعرض عليه مايعمل من الشعر .

الدنيا لاعور واعرج

لما انكسرت جنود السلطان ييلدرم بايزيد خان في وقعة (انقرة) الشهيرة وتفرقت من حوله اخذ السلطان يقاتل مع فئة قليلة من رجاله بقلب لا يهاب الموت وما زال يجاهد ويخترق الصفوف حتى وقع اسيرا ولما اتي به الى الأمير تيمورلنك (الأعرج) احترمه كثيرا ولم يدع من تبجيله شيئا ، وكان السلطان قد كبر عليه ذلك واستولى عليه الحزن أي استيلاء . فاخذ الامير يسليه ويطيب قلبه قائلا : (هون عليك ياحضرة السلطان ولا تتأسفن على

---

(١) إن اهل ايران يلقبون كل بلدة بلقب مثل دار العلم (شيراز) دار الخلافة (طهران) دار السلطنة (تبريز) دار العباد (يزد) وهكذا

ما فاتك من دنيـاك فإن الدنيا حقيرة وكفى في حقارتها انها لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما كان ليهب قطعة كبيرة مثل (آسيا) لاعور مثلك ولأعرج مثلي (١)

فصاحة اعجمي

حكي أنه جاء عجمي لهـذه البلاد وتزوج بامرأة عربية اسمها (فخري) ثم اشترى حمارا ليطوف في البلاد ويكتسب بلغة من العيش ولما كان في بعض الطريق مرض الحمار ولم يستطع المشي فنزل عنه وقاده فأبطأ ايضا فنزع عنه جلاله وحمله على ظهره ومضى فمرض هو ايضا وبينما كان جالسا في الطريق ليرتاح مر به رجل من اهل بلد امرأته فقال له هل توصي شيئا لفخري فتناول ورقة وكتب لها هذا الكتاب البليغ «سلامي بروح بفخري جلالات ملالات عظهري أناو الحمار مريضان لكن الحمار امرض مني» ثم ختمه ودفعه للرجل

المتوكل والجارية

عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكر أنت أم أيش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها

ابن حمامة وابن هرمه

مر ابن حمامة بابن هرمة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت مالا ينكر قال خرجت من اهلي بغير زاد قال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك قال دونك الجبل يفيئ عليك قال أنا ابن حمامة قال انصرف وكن ابن أبي طائر شئت

سخافة معلم

قال بعضهم مررت بمعلم يضرب صبيا ويقول والله لأضربنك حتى تقول لي من حفر البحر فقال اعزك الله والله لا أدري أنا من حفر البحر فقل لي حتى اتعلم فقال حفر البحر كردم ابو آدم عليه السلام

نحوي وتلميذه

قال نحوي لتلميذه اعرب لنا ضرب زيد عمرا فقال أضربه حقيقة قال لا ولكنه مثل فقال علم اوله كذب لا اتعلمه

فقير ونحوي

اتى فقير لباب بيت نحوي فقرعه فقيل له من في الباب أجاب سائل فقال له انصرف فقال اسمي احمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة خبز

المغفل والرفع

قرأ بعض المغفلين في بيوت أذن الله ان ترفع فقيل له لحنت والأصل في بيوتٍ فقال إذا كان الله أذن برفعها فكيف اجرها

وصية ابي العيناء

قال رجل لأبي العيناء أتأمر بشيئا قال نعم بتقوى الله وحذف الألف من شيئا

---

(١) الى هنا ارسلها لنا السيد احمد التبريزي

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

شاه العجم في سورية

زار جلالة شاه ايران أحمد خان سورية في غضون شهر ربيع الأول من هذا العام فمكث في الشام بعض ايام وفي بيروت زهاء اسبوع وقد حصل لـه في المدينتين من الأمة والحكومة استقبال شائق

وذهب الناس مذاهب في مجيئه هذا وسفره الى اوروبا مع أنه لم يطل عهد سياحته فيها والظاهر أن في ايران حركة ترمي الى قلب الملكية الى جمهورية كما فعل الأتراك فأراد أن يكون بعيدا عن الفتنة

ولعلنا ننشر رسمه ورسم ولي عهده ووزيره الاكبر رضا خان مع نبذة عن احوال ايران ومختصر تاريخها والشاه الحالي عمره الآن ٢٦ سنة وقد تبوأ العرش سنة ١٣٢٧ هـ وكان عمره آنئذ احدى عشرة سنة

فنتمنى لهذه المملكة القديمة نهضة صالحة تحيي بها عهد الآباء والجدود وتتبوأ المنزلة اللائقة بها فقد طال نومها والناس في يقظة وتقدم

ايران

لم تفتتح الدورة الخامسة من دار الشورى بعد وذلك لأنه لما يتم انتخاب الوكلاء (النواب) في اغلب البلدان على أن الأمن عام كل نواحي المملكة والفتنة نائمة (ولعن الله من ايقظها) ومما اتفق اخيرا أن وزير الحربية (رضا خان سردار سبه) امر بالقاء القبض على سردار انتصار (مظفر خان) وحبسه ثم بعد ايام الحقوا به قوام السلطنة (ميرزا احمد خان) الذي قد تصدى لرئاسة الوزراء غير مرة وكررت جرائد طهران ذكر هذه الوقعة واسبابها وخلاصة ما كتبوا أنهم كانوا قد امسكوا ابن اخ لمظفر خان لخطأ ارتكبه ولكنهم لما استنطقوه اكتشف ان جمعية سرية قد اسست لاغتيال وزير الحربية وقتله وان مظفر خان من اعضاء هذه الجمعية فامر وزير الحربية بامساكه ايضا ثم أنهم لما استنطقوا هذا اكتشف أن قوام السلطنة مؤسس هذه الجمعية فالقي القبض عليه واستنطق ، هذا خلاصة ما ذكرته الجرائد مع بعض اختلاف ولسنا نحن على بينة من حقيقة الأمر لأننا انما نسمع الصيحة من مكان بعيد وقد وعد وزير الحربية أن يطبع خلاصة استنطاق المتهمين والخبر الاخير الذي وصلنا انهم أطلقوا سراح مظفر خان ولكنهم اخرجوه من استخدام الدولة وتولي أي وظيفة

في الإدارات وأن قوام السلطنة نقلوه من وزارة الحربية الى الشرطة (ادارة بوليس) وبلغنا أنهم اطلقوا سراحه بشرط أن يغادر ايران الى اوروبا

(مراسل)

الوزارة العراقية

سقطت وزارة عبد المحسن السعدون في العراق وقامت مقامها وزارة جعفر باشا العسكري المعروف في هذه البلاد وبقيت وزارة المعارف خالية ويقال إنها ستسند إلى صديقنا المفضال الشيخ محمد رضا الشبيبي حقق الله الآمال

وعادت مسألة الموصل فوضعت على بساط البحث وسافر يوسف كمال بك مندوبا من قبل الأتراك الى لندن لهذه الغاية فعساها تحل بالتي هي احسن

العاديات والآثار

كثر العثور في هذه الأيام على الآثار القديمة والعاديات القيمة في جبيل التي كانت قاعدة من قواعد الفينيقيين عثروا على عدة آثار نفيسة لا يستهان بها وكذلك في بيروت وصور وعاد إلى الحفر والتنقيب المعلم مخايل البستاني في ارضه الواقعة جنوبي مغاور طبلون في صيدا فعثر على مدفنين مصور عليها سباع وزهور وصورة امرأة متوجة عاقصة شعرها على خدها بشكل بديع جدا وما زال مجدا في الحفر بانفاق واسراب تحت الأرض تستجلب النظر وقد كانت آثارنا تذهب إلى فرنسا وهي بعيدة عنا فهل تبقى عندنا وهي قريبة منا ؟!

المطران اثناسيوس عطاء الله

توفي في حمص المطران اثناسيوس عطاء الله مطران الطائفة الارثوذكسية وهو حبر جليل قضى عمره وقد ذرف على السبعين في خدمة العلم، والعمل لرقي الشعب وبث الإلفة والمحبة بين الطوائف كما هي وظيفة الرؤساء الروحيين ولم يخلف إلا كل اثر جليل، وذكر طيب جميل، وهكذا يكون اتباع المسيح الحقيقيين وقد ختم حياته الشريفة بوصيته التي نشرتها الصحف الذي يقول بها أن لا يؤخذ من المال المهدى اليه سوى ثلاثين ليرة كان احضرها معه من اهله فترجع الآن إلى فقراء اسرته أما ما بقي من مال وتحف وعقار فكلها ملك الابرشية

فنتقدم إلى اسرته الكريمة بالتعزية على مصابها الأليم ونخص بالذكر منها ابني شقيقته صديقنا قسطنطين افندي والآنسة ماري يني صاحبة مجلة (منيرفا) ونرجو لهم جميعا العزاء الجزيل والصبر الجميل ولفقيدهم الكريم الرحمة الواسعة. وقد جاءنا قصيدة في رثاء الفقيد من صديقنا حليم افندي دموس ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٦٦ كان لهدية جلالة ملك الحجاز وهي قطعة قديمة من قماش ثمين لجامع باريس — وقع في نفوس الفرنسيين حتى نشر واذلك ببلاغ رسمي

٦٧ يقال إن الاستعدادات في الشرق العربي قائمة على قدم وساق لقدوم جلالة الحسين بن علي اليها

٦٨ ما زالت مسألة البنك السوري الشغل الشاغل للسوريين وقد حركت الغيرة عارف بك النعماني للسعي في انشاء بنك وطني واخذ يفاوض الماليين السوريين كلل الله مساعيه الحميدة بالنجاح والفلاح

٦٩ خصصت الحكومة التركية لكل من الخليفة التركي ورئيس الجمهورية مصطفى كمال باشا عشرة آلاف ليرة تركية في السنة

٧٠ يقال إن عدد الأتراك في تركية الجديدة الذين هم من اصل تركي اربعة ملايين فقط وقد فرضت الحكومة الزواج على كل من بلغ ٢٣ عاما وعلى العروسين أن يقدما للأمة ولدا كل ثلاث سنين على الأقل

٧١ بلغ دخل جمارك لبنان الكبير في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ كما يأتي: جمرك بيروت ٢٣،٩٣٢،٩٨٢ وجمرك طرابلس الشام ٦،٧٤٩،٠٥٣ وجمرك صيدا ٣٦٦،٣٨١ قرشا سوريا

ودخل جمارك الإتحاد السوري كما يلي جمرك اللاذقية ١٨٧،٢٦٢ واسكندرونه ٣،٦٧٢،٨٢٣ وحلب ٣٤٧،٠٨٦ والشام ١،٩٦٥،٤٦٢ قرشا سوريا

٧٢ تم جمع السلاح في جبل عامل وكان التشديد على قضاء صيدا اكثر منه على قضاء صور واعتقلت السلطة الحاج عباس خليفة مختار قرية الغازية في بتدين ولم يتم جمع السلاح من قصبة صيدا التي فرض عليها ٣٠٠ مارتينه و١٢٠٠ فرفير و١٥ الف خرطوشة لأنها لم تتمكن من القيام بذلك وقد أساء سمعة صيدا افراد قلائل تاجروا بالسلاح والا فسائر اهلها هادئون لم يخلعوا طاعة ولم يفارقوا جماعة

٧٣ توفي في بعلبك اسماعيل افندي الصاروط وكيل العرفان فيها عن عمر تجاوز الخمسين عاما وكان شهما غيورا نشيطا نسأله سبحانه ان يتغمده برحمته وغفرانه وان يلهم اخويه وذويه الصبر الجميل على فقده

٧٤ نلفت انظار رصفائنا واصحاب الغيرة من الوطنيين الى ما جاء في هذا العدد ص ٢٦٨ عن كتاب مختصر تاريخ فرنسة المطبوع سنة ١٩٢٣ وفي الطبعة القديمة مثل ذلك ص ٢٢ وبلغنا ان بعض المدارس الوطنية تدرسه فنحن نحذرها من هذا السم القاتل والا فضحنا امرها

٧٥ سرق الوسام الذي اهداه المؤتمر السوري للملك فيصل من متحف المجمع العلمي وهو من الآثار الثمينة

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع